

دعوى

الرافعي

نظمه

مُصْطَفَى ضَاوِقُ الرَّافِعِي

وشرح محمد كامل الرافعي

جزء ١ ١٣٢١ هـ *

مطبع المطبع شعوبه

مطبع مطبعة الجامعة بالاسكندرية سنة ١٣٢٢

واظله منبسر

فن منبسر

كتاب منبسر

١٥٨٠٠٠

١٠

٢٠٠٠



كلمة الناظم

أول السمر اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة
وفكر جلا صفحته البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب .
وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في
سفير غير حكيم .

ولو كان طيرا يتغرد لكان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته
واكان نناؤدها سمعه . من أفواه المحبين من الشعراء . وحسبك بكلام
تنصرف اليه كل جارحه . وتضم عليه كل جانحه . ويجنى من كل شيء حتى
لحسب الشعراء من النحل نأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

وكأنما هو بنية من موى الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما
ذات بها - واس حتى وزتها على صرير القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا

بغير إيقاع الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء القواد وظلماته . لذلك كان أحسن الشعر ما تنغى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الحطيئة يمدح في أثر القوافي عواء القصيل في أثر أمه .

وترى المجدد من أهل الفناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى كأنما يتزعم كل نعمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه . كأنما انجذب قلبه وتصبو نفسه . كأنما أخذ حسه . لا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء . وفي سحر النفوس أكفاء . الا أن هذا يوحى الى القلب وذاك ينطق عنه . وأحدهما يفيض عليه والثاني يأخذ منه . والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذاك .

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنثى . فانك لتسمع الفناة في خدرها . والمرأة في كسر ببتها . والرجل وقد جالس في فومه . والصبي بين اخوته يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسخته لفعمك . وحسبك ان تكسر وسادك تتحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه . ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شمس سطعن في سماء البيان . وطلعن في أفق البلاغة ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي ما قلت الشعر

حتى رويت امرأة منهن الخنساء وليلى .
ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاة لعدناه ضرباً من قواعد
الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه يتنزل من النفس منزلة الكلام
فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان . وأما ما يعرض له بعد ذلك من
الوزن والتقنية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب .
وانك انما تمدح الكلام باعرايه ولا تمدح الاعراب بالكلام
ولم أقرأ اجمع فيه من قول حكيم العصر . وامام الافتاء في مصر .
« لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على الكون لما اختارت
غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار
« الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » .
ولم يكن لا وائل العرب من الشعراء الا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة
تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي
اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبلية
أو كان قرني واحد ا كفيته
وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطالب أو هاشم بن عبد مناف .
وهناك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء وأضاء تلك السماء التي ماطاوتها
سما . وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده .
فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض
وشبه الخيل بالامهبان والمصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيدة
وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو أبداه وأجاد الاستمارة والتشبيه . ولقد بلغ
منه انه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فثمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من
أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان
مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى
أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لقلقه .
ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء
أن تغلب عليهم ألقابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمرقش والمهلل والشريد
والمزق والمتلمس والنابعة وغيرهم ومن قدر الشعر أن كانت القبيلة اذا نبغ
فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن
بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهتثون إلا بغلام يولد أو
شاعر ينبغ أو فرس تنتج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شب
بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه اعينهم أو وقع الى آذانهم أو
اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سبط من الشعر وادخروه في سبط من
البيان حتى انك لترى مجموع اشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم
وآدابهم وایامهم وما يستحسنون ويستعجبون حتى من دوابهم . وكان
القائل منهم يستمد عفو هاجسه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي
وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا اخلاقهم الغالبة على أنفسهم .
فزهير أشعرهم اذا رغب ؛ والنابعة اذ اذهب ؛ والاعشى اذا طرب ؛ وعنزة
اذا كلب ؛ وجريز اذا غضب وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفراداً صرؤ
القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات

وارتفع الكميت بالهاشميات وشمخ الحطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه
وبرز عدي في صفات المطيه وطفيل في الخيل والشمخ في الحمير ولقد أنشد
الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لاحسب
ان أحد أبويه كان حماراً وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين
الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله
لساني » ولقد قتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياته ؛
ورفت قلوبهم على زهريات أبي العتاهية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام
وابتهجت انفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم .
فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصرة المعري وكانت له
اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن أبي ربيعة وصباية ابن الاحنف وطبع ابن
برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورقة الجهم ونخرا أبي فراس وحنين
ابن زيدون وائفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة ابي
دلامه ولعينيه بصر ابن خفاجة بحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب ابي الطيب
فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصناعة عصره .

ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين انتحلوا هذا
الاسم ظلماً وألحقوه بانفسهم الخاق الواو بعمرو فكلمهم اموات غير احياء
وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدف لكل نادرة فربما عرضت
للشاعر احوال مما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تمخضت عن بدائع
من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا
فضل للشاعر فيها الا انه تنبه لها . ومن شديده على هذا جاء بالنادر

من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .
 وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في قوادك
 وأن عينك تنظر في شغافه ؟ فاذا تنزل اضحكك ان شاء وابكاك ان شاء .
 واذا تحمس فزعت لمساقط راسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه
 حتى اذا جثته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك الزم من
 ظلك . واذا نل كناته رأيت من يرميه صريعاً لا اثر فيه لقذيفة ولا مدية
 وانكنا كلمة فتحت عليها عينه او ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت
 في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه واذا رثى خفت على شعره ان يجري
 دموعاً واذا وعظ استوقفت الناس كلمته وزادتهم خشوعاً ؟ واذا نخر
 اشم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما خفت به الاملاك والمواكب .
 وجماع القول في براءة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة
 اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز
 الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعشى
 يتناول الاشياء ليقرأها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين
 او مواضع وهو لا يدري .

وابصرنا فيهم كذلك من يحجى باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت
 اوراقه لم تجد فيها الا ثمرات فجوه .

ورأينا في المطبوعين من اثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء
 تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما ارادت ان تلقها

به على ان احسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته النائية
فهو معرضها .

وهو عندي اربعة آيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندرو بيت
يجن به جنونا وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفض ثمرها . وجني زهرها
لا يرغب فيها الا محتطب .

اما مذاهبه التي ابانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف
والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب
ولا خرج من طريق الا الى طريق ألم تر انهم في كل واد يهيون ؟ وما دامت
الاعمار تقلب بالناس فالشمر اطوار . آونة تخطر فيه نسبات الصبامابين افنان
الوصف الى ازهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى
مشرعة الامل . وطورا تراهم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق
بحده الصفوف . وحينما تجده وقد البسه المشيب ثوب الاعتبار . وجمله
بمسحة من الوقار وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروى عنه وما اكثر
فنون الشعر اذا رويتها عن افانين الايام

واما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استعطت حذف
شيء منه لا ينقص من معناه او كان في ثمره اكمل منه منظوما فذلك الهذر
بعينه او نوع منه . ولن يكون الشعر شعرا حتى تجد الكلمة من مطلعها
لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء

اليك مثلا قول ابن الرومي يصف منهزما

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه واجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك

الخارجي وقد قال له المنصور اخبرني أي أصحابي كان أشد اقداً ما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوهمهم ولكن اعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك . الست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ مالا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه والذي أراه ان النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه اللغة ثم ضمهما للمواقع الا في عش النثر وعلى اعواده . ولن تجد لمنشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الغرد . بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجاً .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا توردها خد الربيع . وهذا ابن العباس وكتبه . وابن المعتز وفصوله والمعري ورسائله . وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقل له لم تجد في مدحه فقال « والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما احتف صرفه على حرو ولكني اكذب في العمل فاكذب في الامل »

وبشار هو ذلك النواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما اعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والامثلة على ذلك اكثر من نعد . واوسع من ان تحدد .

ولا تجد الناظم وقد اصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جاني الطبع كدر الحس غير ذي الفؤاد . لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك

وجاء من صنمته بشيء فأنما هو نظام وليس بشاعر .

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فإن كان كما يقول الصابي « أن الشعراء إنما اغراضهم التي يرتمون اليها ووصف الديار والآثار . والحنين الى الاهواء والاوطار . والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمديح والهجاء واما المترسلون فأنما يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد . أو تحريض على جهاد . أو احتجاج على فئمة أو مجادلة لمسألة أو دعاء الى أمة أو نهى عن فرقة أو تهنة بعمية أو تعزية برزية أو ماشا كل ذلك » فذلك زمن قد درج فيه أهله وبساط طوي بها عليه ولم يعد أحد يحذر مؤاخذة الشاعر لانه يمدحه . ثم ويهجوهم مجاناً . وأنما الفرق بين الفريقين أن مسلك الشاعر أو عمر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع في النفس وعلى قدر اجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة الكلام وإنك إنما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر .

وفي الحديث الشريف « أنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد » . وقال الشافعي في كتاب الام الشعر كلام كاللحام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه .

هذا وإن من الشعر حكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب .



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فله الحمد سبحانه وتعالى
حمداً يوافي نعمه وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها والصلاة والسلام على أفصح
من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه (أما بعد) فقد دعاني حضرة أخي ناظم
هذا الديوان الى شرحه فكنت الى اجابته أسرع من السيل اذا انحدر
حالمًا اني انما أنسق ازهاراً وأجمع رباحين . لا حاجة بي الى ذكر شيء من
أمر الشعر والشعراء فلم يبق في ذلك مجال لقائل وانما أذكر هنا كلاماً قاله
الجاحظ يكون عنواناً لما استراه في هذه الاوراق قال

« افضل الكلام ما كان قليله بغنيك عن كثيره ومعناه ظاهراً في
لفظه وكأن الله قد البسه من ثياب الجلاله وغشاه من نور الحكمة على
حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان
صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف
صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومضى فصلت الكلمة على

هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق
ومنبها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابة ولا يذهل عن
فهمها منه عقول الجملة »

وقد قصدت فيما كتبت من هذا الشرح الى مطلق الفائدة حريصاً على
الايجاز وربما ذكرت النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم ضناً
بفائدة المناسبة ان تضيع . وبهذا يكون الكتاب من نظمه ونثره حاجة
الاديب وملهات السائر وأنيس المسافر

وكنت أود لو أمكنتني ان أتوسع في القول فأذكر شيئاً مما يمتاز به
هذا الديوان ولكن حسبنا ان يحكم القراء بذلك . غير اني لا أجد بداً من
أن أذكر لهم ان هذا الشعر الذي يقرأونه في هذا الجزء من نظم صاحبه في
سنتي (١٣١٩ و ١٣٢٠) على غير تفرغ له وهو الباكورة الشبية ان شاء الله .
والآن أحبس عنان القلم لئلا يحسب الكلام تركية والبيان اطراء
وخير الكلام ما قل ودل

محمد كامل الرافعي



الباب الأول

(في التهذيب)

هذه قطع نظمها للنشء العصري من تلامذة المدارس تهذيباً لأنفسهم
وتحلية لمقولهم^(١)

قال يصف عمر بن الخطاب^(٢)

لا زينة المرء تعلية ولا المال	ولا يشرفه عم ولا خال
وانما يتسامى للعلا رجل	ماضي العزيمة لا تنفيه احوال ^(٣)
يريك من نفسه فيما يهم به	أن النفوس ظبي والناس أبطال ^(٤)
لا يفتني ان عداه سوء حالته	وكل حال توافي بمدى حال

(٢) تفرض نظارة المعارف على أساتذة اللغة العربية في مدارسها أن يتحجبوا للتلامذة
قطعاً من الشعر المفيد يستطهرونها فيحار أحبابنا اذ لا يجدون فيما بين ايديهم من
كتب الادب والشعر ما فيه غنى ولكنهم يرضون من الغنيمة بقرايات من الحكم وشذرات
من الامثال لا تصيب الغرض الذي ترمي اليه النظارة . اما وقد طهر هذا الديوان
فقد اطل التيمم عند الماء

(٢) هو رجل الاسلام ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان يقين من جمادي الآخرة
سنة ثلاث عشرة من التاريخ وقتل في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن
ثلاث وستين سنة

(٣) من المجاز ثبت الرجل على وجهه اذا رجعت الى حيث جاء . وما تنى
أهول الحياه من جعل عزيمته فوقها جسراً وعبر

(٣) الظى جمع ظبة وهي حد السيف والسنان ونحوها والمراد هنا بها السيوف محاراً

<p>(١) ترى الملا بطن واد فيه آبال</p> <p>(٢) تنال الا بشق النفس آمال</p> <p>ملء العيون وكل الناس ضلال</p> <p>ولا يخيب امرء في الحق فمال</p> <p>وانما شهوات النفس اغلال</p> <p>كأنه والد والناس اطفال</p> <p>(٣) حتى تداعت عربوش الصيد شهال</p> <p>(٤) وملء آفاقها أسد وأشبال</p> <p>(٥) كتاباً هن فوق الارض أجمال</p> <p>ولا سرير ولا تاج ولا مال</p> <p>(٦) فانما هو بين الناس تمثال</p>	<p>الم يكن عمر يرعى المخاض فهل</p> <p>وهل سوى نفسه قد سودته وهل</p> <p>رأى الهدى فجلاء للورى قرأ</p> <p>وجد في نصرة الهادي ودعوته</p> <p>واطلق النفس مما تبتغيه هوى</p> <p>ولم يكن احد يلهمه عن احد</p> <p>بذا تفزعت الدنيا لهيبته</p> <p>وارهبت اسد الآفاق زأرتة</p> <p>فثبت الارض يلقي في جوانبها</p> <p>ومد آماله في كل ناحية</p> <p>والمرء ان كان انساناً بزينة</p>
---	---

(١) المخاض الحوامل من النوق وآبال جمع ابل - قيل ان عمر أحمج فلما كان يضحنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى أبل الخطاب وكان فظاً يتعبنى اذا علمت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة ليس بيني وبين الله احد (٢) سودته نفسه جعلته سيداً قال عامر بن الطفيل فما سودتني عامر عن ورائة أنبي الله ان اسمو بام ولا اب

(٣) الصيد جمع أصيد وهو مائل المنق كبر او المراد بهم الملوك وتداعت تهال اقبلت تسقط

(٤) زأرتة الاسد صيحته والضهير في آفاقها راجع الى الارض ولم تذكر لان الاضافة في الجملة تدل عليها فكانها مذكورة ومثله قوله تعالى قامشوا في مناكبها والاشبال اولاد الاسد - (٥) الكتاب جمع كتيبه وهي القطعة من الحيش والاجبال جمع جبل شبه الحيش بالجبال وذكر انه القاها في الارض تثبيتاً لها ان تמיד بعد ما تفزعت وانما خلقت الحيايل لذلك (٦) عاتب يحيى بن خالد يوماً العنابي على لباسه وكان لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال ابعده الله رجلاً يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل لاهواء حتى يرفعه ا كبراهمته ولبه ويعملوه معظماه لسانه - قلبه -

وفي الانام رجال كالنجوم إذا أتى الفتى ما أتوه نال ما نالوا
مجد المأمون^(١)

المجد ما بين موروث ومكتسب والقطر في الارض لا كالقطر في السحب^(٢)
وما الفتى من رأى آباءه نجياً ولم يكن هو إن عدوه في النجب
وان أولى الوري بالمجد كل فتى من نفسه ومن الاجاد في نسب^(٣)
قالشهب كثر اذا أبصرتهن ولا يعدد الناس غير السبعة الشهب^(٤)
وما رقى الملك المأمون يوم سما للمجد في درجات العز والحسب
ولا استجابت له الاملاك يوم دعا بفضل أم غذته الفضل أو بأب^(٥)
لكن رأى المجد مطلوباً فهب له ومن يكن عارفاً بالقصد لم يخب^(٦)
وعزز العلم فاعتر الانام به وما الى العز غير العلم من سبب

(١) هو ابو العباس عبد الله المأمون بن مرون ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢١٨ وكانت مبايعته لخمس خلون من صفر سنة ١٩٨ وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد اختار شاعرنا من اشهر رجال الاسلام رجلين اتفقا غاية واختلفا مبدأ فعمد رضي الله عنه نشأ في الفقر والفقر ونشأ المأمون في الحضارة والعز وكلاهما بلغ بنفسه الغاية اني لا وراءها .

(٢) ليس في المجدا لا موروث عن الآباء والاجداد أو مكتسب بانفس وقد شبه الاول بالمطر ينزل على الارض غفواً فتري اكبره قد اقلب وحلا والثاني بالمياه تبخرها حرارة الشمس فتفرقع ذرات في الجو ثم تسكاتف سحبا وهي اتقى ما تكون .

(٣) فلان في نسب من نفسه اي انه يقول ها انا اذا لا يقول كان أبي

(٤) هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٥) الاملاك جمع ملك وقد كان المأمون كاتب الملوك في ان يتحفوه بما عندهم من نوائس كتب الاولين وقيل انه جعل من شروط صاحبه مع بعضهم ان يبعث اليه بما عنده منها وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله (٦) القصد استقامة الطريق ومن عرف كـ - ا ت ا حاجته بلغها .

ودولة السيف لا تقوى دعاتها ما لم تكن حاققتها دولة الكتب^(١)
ومن يجدد يجد والنفس ان تعبت فربما راحة جاءت من التعب^(٢)
ويل لمن عاش في طهو وفي لعب فميتة المجد بين اللهو واللعب
(ألم تر الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب)^(٣)

الكمال في التربية

لكل فتى من الدنيا كمال فما نقص الورى الا الفعـال
ومن لم يرشدوه في صباه تحكم في شيبته الضلال
فما قلب الصغير سوى كتاب تسطر في صحائفه الخلال^(٤)
ونفس المرء في جنبيه نصل ولسن بغير حاملها النصال
فكم رجل ترى فيه صبياً وكم من صبية وهم رجال
وان هي لم تكن صقلت طواها على صدى فما يجدي الصقال^(٥)
ومن لم ينفذه أبواه طفلاً هوى العلياء أسقمه الهزال

(١) الدامة بالكسر عماد البيت والخلاف في تفضيل دولة القلم على دولة السيف مشهور ومن فضل الاول ابن الرومي ومن فضل الثاني المتنبى
(٢) ١٠ اذا دخلت على رب كفتها عن العمل وقد تعمل قليلا وفي رب ثمانى عشرة لغة ليس هذا موضع بسطها .

(٣) هذا البيت لابي الفتح اليسقى وهو هنا تضمنين
(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحصلة من خصال الانسان
(٥) ان السيف لا يكون عضباً حتى يصقل والنفس لا تنفع صاحبها حتى تجلو صفحتها العلوم والتجارب فان لم تكن صقلت بذلك طواها صاحبها بين جنبيه على صدى الجهل وشب بعد ذلك فلا ينفعه التعلم وقد شاب

الاعتماد على النفس

المرء يفتنى بالرجا والياس ويضيع بينهما ضعيف الياس^(١)
 فاذا عزممت فلا تكن متردداً فسد الهوا بتردد الانفاس
 واذا استعنت فبالتجارب انها للنفس كالاضرار للاضرار
 وعلام ترجو الناس في الامر الذي يعنيك أنت وأنت بعض الناس^(٢)
 النفس قوس والعزبة .. بهما فارم الرجا من هذه الافواس
 وأضئ حيانك بالمعارف انما هي في ظلام العمر كالنبراس
 واجعل أساس النفس حب الله اذ لاخير في بيت بغير أساس^(٣)

زمن الراحه

زمن كالريع حل وزالا ايت أيامه خلقن طوالا
 يحسب الطفل انه زمن الهم وما الهم يعرف الا طفلا
 يابني الدرس من تمنى الليالي كليا ليكم تمنى المحالا

(١) منى بكذا مبني لامفعول ابتلي به والمرء في هذه الحياة مبتلي برجااء تنزع اليه نفسه ويأس بمايرجوه وبينهما موقف اللاماني يقفه كل ضعيف البأس واهي العزبة والاماني كقيل رأس مال النفاس (٢) لكل انسان منافع لا تمنى غيره ومنافع لا ينالها الا بفره والناس كاهم مشتركون في هذه فمن سعى لحاجة فقد نالها بنفسه في الحقيقة اذ لو لا سعيه لما جاءته ومن امثال الاسكليز ان الارباب لا تسعى الى افواه السكالك النائمة . اما منافعه التي لا تمنى سواها فهو حين رجوا الناس في امرها كالميت لا يكفن ولا يحمل حتى يكفنه ويحمل سواه (٣) فان حكيم لابه وهو يعظه يابني قد خاقلك الله فسوال فمدلك وان نعمه عليك وعلى الناس لفوق الحصر فان احببتي فلاه اوجدني واوجدك منى وان احببت نفسك فلا تنم التي اسبغها عليك فاجيب الله تقم بحقه وحقى وحقى نفسك .

(٤) ان كلام الشاعر في هذه القطعة من السحر فقد نفذ بيانه . الى نفس الطفل وجنانه . فجعل يرحم كل شيطان من الوهم بشهاب من العلم حتى اذا اخلى عقله من خياله وخياله ملأه بحكمة لا ينساها الا اذا نسي صباه وان لم يكن هذا هو البيان فما هو اذن؟

ليلة بعد ليلة بعد أخرى
قد خبرنا الانام في كل حال
وهو ان جد لم يزل في صعود
غير ان الكسول في كل يوم
ويرى الكتب والدفاتر والاقلا
واذا ما مشى الى قاعة الدر
من يقيم في الامور بالجديها
وزمان الدروس أضيق من ان
أيها الطفل لاتضيع زماناً
ربما نلت ما يفوت وهيها

وليا لي الهنا تمر عجبالا
فاذا الطفل أحسن الناس حالا
وكذا البدر كان قبل هلالا
يجد اليوم كله أهوالا
م وأوراق درسه أحمالا^(١)
س ذراعاً يظنه أميالا^(٢)
والشقا للذين قاموا كسالى^(٣)
يجد الخاملون فيه مجبالا
لست تلقى كمش - له أمثالا
ت اذافاتك الصبا ان تنالا

بعد المدرسة

مالا أيام ذا الصبا تتفانى
ذهبت بالصبا سلام عليها
وقديماً عهدتها تتوانى^(٤)
من فؤاد بحبها ملانا

(١) ينعكس في عين الكسول كل شيء من أمر العلم وعلامته أن لا يظهر عليه سروره . قال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى أفهت قال نعم قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم

(٢) مثنى ذراعاً اي قدر ذراع وهو من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وهذا شيء رأينا باعيننا فهل يحسن الكسول بعد ذلك ان يكون كيت الوغى لا يؤلمه وخز الاسنة .

(٣) اقتباس من قوله تعالى « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى »

(٤) سمى ايام الدراسة ايام الصبا لان ما بعدها كاه من هم المشيب . وبمجبني ان أدبياً سأل بعض ظرفاء الفرنسيين عن الشهر الذي يقضيه العروسان معا في الحلال بعد زواجهما لماذا يسمونه شهر العسل فقال لان ما بعده مر كله

كل ذي حالة سيمنى باخرى ويلاقى بعد الزمان زمانا
والفتى من اذا تغير حال لم يقف في وجوهه حيرانا^(١)
هذه ساعة الحصاد فن كا ن تغنى أراحه ماعانى^(٢)
والذي يزرع التهاون في الاشياء لا يجتنيه الا هوانا
ليس يجدي الانسان ان يأمل النا من فلانا من قومه وفلانا
فاسع في الارض ان عقبان هذا الجـو لا يرتضين منه مكانا^(٣)
واحذر الناس انما يأمن النا من صبي يظنهم صبيانا
واركب الجد في الامور ولا تجبن اذا قات بعضها أحيانا^(٤)
ان هذا الوجود كالحرب لا يكسرم في الحرب من يكون جيانا
الشرف بالمعارف

ان المعارف للمعالي سلم وأولو المعارف يجهدون لينعموا
والعلم زينة أهله بين الورى سيان فيه أخو الغنى والمعدم^(٥)

(١) ريد هذا ان الفتى من كان عارفاً بطرق منافعه في كل امر فان تغيرت حاله غير طريقه وطافيل

البس اسكل حالة لبوسها اما نعيمها واما نومها

(٢) تغنى وعانى بمعنى كد وتعب

(٣) العصبان جمع عقاب ومن عجب امرها وفيه موعظة انها اذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم بصيد الكبار بعد ذلك وقيل لبشار بن برد لو خيرك الله ان تكون حيواناً ماذا كنت تختار قال العاصب لاشها تايث حيث لا يبلغها سبع ولا ذواربع ونجيد عنها - باع الطير (ولاعاني الصيد الا قليلا بل تساب كل ذي صيد صيده) ولعل هذا من سخط بشار على الناس .

(٤) ذكر بعض الزهاد انه مازال رعب احدى حاجاته اربعين سنة يسأل الله ان يسرها له ولم ييأس حتى نها

« » أعدم الرجل افتقر فهو معدم

- فالشمس تطلع في نهار مشرق
 لا تخفى في نسب لمن لم يفتخر
 وأخواله لا يسمى فيدرك ما ابتنى
 والحاملون اذا غدوت تلومهم
 في الناس أحياء كأموات الوغى
 فاصدم جهالتهم بعلمك انما
 واخدم بلاداً أنت من أبنائها
 واملا فؤادك رحمة لذوي الاسى
- والبدر لا يخفيه ليل مظلم^(١)
 بالعلم لولا الثاب ذل الضيفم^(٢)
 وسواء من أيامه يتظلم
 حسبوك في أسماءهم تترنم^(٣)
 وخز الاسنة فيهم لا يؤلم
 صدم الجهالة بالمعارف أحزم
 ان البلاد بأهلها تتقدم
 لا يرحم الرحمن من لا يرحم^(٤)

الاجتهاد

- لقد كذب الآمال من كان كسلانا وأجدر بالاحلام من بات وسنانا^(٥)
 ومن لم يعان الجد في كل أمره رأى كل أمر في العواقب خذلانا

«١» الغنى والفقر بيان في الإنسانية الا ان هذا من فقره في وجود مظلم وذلك من يساره في وجود مشرق والعلم على اي الحالين نور لصاحبه فهو فيهما كالنور في الشمس والقمر لا ينقص من قدر هذا ليله المظلم ولا يزيد في قدر تلك نهارها المشرق وانما التفاوت بينهما على حسب مقدار الضوء في كليهما

«٢» الصيغ من اسماء الاسد وقد جمع له جلال الدين السيوطي رحمه الله ستائة وسبعين اسماً في رسالة سماها فطام الاسد في اسامي الاسد .

«٣» اذا كان الاحول يرى الشيء شيئاً فلا عجب اذا سمع الحامل صيحة الزجر غناء . . .

«٤» قال ميمون بن هارون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحت شيئاً قط فاما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئاً قط هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها

«٥» الامل كالحلم يابذ المرء لحظة وينقضي فادا جد حقه واذا كسل خيبه ومن نام فهو اجدر باضغاث الاحلام .

وما المرء الا جده واجتهاده وليس سوى هذين للمرء أعوانا
 كأن الوري يجرون طراً لغاية وقد حيت هذي البسيطة ميدانا^(١)
 فمن كان مقداماً فقد فاز جده وباء بكل الويل من ظل حيرانا^(٢)
 فلا تتقاصد إن تلح لك فرصة ولا تزدري الشيء الحقير وإن هانا^(٣)
 ولا تمد أخلاق الكرام قائماً بأخلاقه الانسان قد صار إنسانا
 العلم والعمل

آفة العالم ان لا يعمل وشقا الجاهل ان لا يسألا
 إنما العلم كمثل المال لا تنفع الاموال حتى تبذلا^(٤)
 ولكل الناس فقر شامل والغني فقره ان يخلا^(٥)
 وأخو العلم كرب المال لا يستزيد المال حتى يعمل^(٦)
 والكسول يتغنى آخرأ بالذي قد علموه أولاً^(٧)
 واذا كان من العلم شقاً فنعيم المرء في أن يجهد

«١» دحا الله الارض بسطها

«٢» اجهد بالفتح الحظ

«٣» لابن عباس ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال علي رضي الله

عنه الهينة مقرونه بالحياة والحياء مقرون باخرمان والفرص تمر من السحاب .

«٤» يقال من كتم علماً فكانه جاهلاً

«٥» لكل امرئ فقر حاصل أو متوقع فالغني ان جاد كان فقره متوقعاً لانه لا يأمنه

وان يخل فالذي فعل هو العقر ومما يجمل ذكره ان لاحتف بن قيس المشهور

باصالة الرأي كان بخيلاً فقال مرة لني تميم أترعمون اني بخيل والله لا أشير بالرأي

قيمه عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأبك بخل

(٦) في الحديث الشريف من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . (٧) قال

بعض الحكماء لم يديه اذا بقي البعيد في العلم بليداً في العمل بما علم كان في نفسه

الجهل بما تعلمه كمن ينفض التراب من بعله على رأسه

حامل العلم ولم يعمل به كالحجار حامل ما حملا
وإذا لم يك العلم كانت الاوراق منه أفضلا
خاب من أقال ولم يفعل فما يفلح القائل حتى يفعله^(١)
الوطن

بلادي هواها في لساني وفي دمي يعجدها قلبي ويدعو لها في
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ولا في حليف الحب ان لم يقيم^(٢)
ومن تؤوه دار فيجحد فضلها يكن حيواناً فوقه كل أعجم^(٣)
ألم تر ان الطير ان جاء عشه فأواه في اكنافه يترنم
وليس من الاوطان من لم يكن لها فداء وان أمسى اليهن ينتمي
على انها للناس كالشمس لم تزل تضيء لهم طراً وكم فيهم عمي
ومن يظلم الاوطان أو ينسحقها تجثه فنون الحادثات بأظلم
ولا خير فيمن ان أحب دياره اقام لبيكي فوق ربع مهدم
وقد طويت تلك الليالي باهلها فمن جهل الايام فليتعلم^(٤)
وما يرفع الاوطان الا رجالها وهل يترقى الناس الا بسلم
(ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم)^(٥)

(١) قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله قائماً يوح نفسه .

(٢) نيمه الحب عبده (٣) الانسان حيوان ناطق وغيره من الحيوانات أعجم

(٤) تلك هي الليالي التي كانت آية حب الوطن فيها ان يبكي عليه أهله بعد

خراجه

(٥) هذا البيت من معاقبة زهير بن أبي سلمى المشهورة ومكانه هنا أحق به

من مكانه هناك

ومن يتقلب في النعيم شقى به إذا كان من آخاه غير منعم^(١)
وقال

ليتلوها طفل صغير في الاحتفال بامتحان تلامذة إحدى مدارس
الجمعية الخيرية الإسلامية

لكم سادتي اجل احترامي وعليكم تحيتي وسلامي
واليكم اسوق غنى حديثاً حكماً اجل قدرها في الكلام
كنت في حبر والدي رضيعاً همتي في البكاء أو في المنام
ثم أصبحت بمد ذلك طفلاً لا اقا سي سوى عذاب القظام
ثم لما شبت انطقف الله مفيض الجليل والانعام
واهب السمع والبصائر والابصار معطي العقول الافهام
ثم ميزت كل شئ اراه وعرفت الضياء ولون الظلام
ورأى الله أن يقدر لي الخيرة وأحظي باوفر الاقسام
فأتى بي الى المدارس أهلي وجعلت المعلوم فيها مرامي

(١) من آخاوا الاخلاق شح النفس رى المرء حرته واحوانه في الوطنية
يتصورون نوعاً وهو متملي النفس وهترشون الحسى وهو تمام في الحر وقد
كان العرب هموم ذلك أما اليوم فهذا الشح من حسدات التمدن الذي ألهم
أهله سباع امطة الموت من الجوع فادافلت لاحاسهم ان ماله هم ماتوا جوعاً
وكانما قلب له عم مساحاً (ميجور) ٠٠٠٠ وفي هذا الجو نشأ الموضوعيون .
(٢) مد عب المطعم التي طلب للدني من تلامذة المدارس وقال باطمها
انه اذا وجد الناس أقلوا عاها أهل هو على نظم غيرها مما هو أرى غير مبال
بوعورة هذا المسلك الذي لم يسلكه قبله احد فيها نحن اولاء ننتظر من الصحافيين
وشبان العصر ان يأخذوا بيده في هذا المشروع حتى لا يعيض ما بقي في ذلك
اليوم وما هو عليهم اذا شاءوا يمرر

دفتري صاحبي ولوحي رفيقي
 فتعلمت ماتعلمت مما
 راجياً ان اكون بالعلم يوماً
 فاشيد المدارس الشم فيها
 وأربي على محبتها القو
 سادتي انشروا العلوم لتشفي
 انها روحها وما بسوى الرو
 وقال لينلوها طفل اصغر من ذاك
 وكتابي في كل فن امامي
 أباهي بعلمه في الانام^(١)
 في بلادي من الرجال العظام
 لبني البائسين والايام
 م لتربي بهم على الاقوام
 ما يجسم البلاد من اسقام
 ح سكون الحياة في الاجسام

نحن في هذه المدارس نسمى
 وترانا اوطاننا خير قوم
 عن قريب نكون فيها رجالا
 فادروا الجهل بالمعارف عنا
 رب هذي يد الضراعة والذل
 يا إلهي دعاك طفل صغير
 لنبر الوالدات والوالدينا
 فقلاح الاوطان في ايدينا
 ونربي بناتنا والبنينا
 واتقوا الله ايها الناس فينا
 فوق عبادك المحسنينا
 فتقبل يا اكرم الاكرمين^(٢)

(١) دخل الرشيد على المأمون وهو سطر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب
 يشهد الفكر ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر
 مما يرى بعين جسمه . ولو ان كل أطفالنا يأخذون بقول شاعرنا لما بقا حث
 نحن الآن وراء كل متقدم والامر لله

(٢) اللهم تقبل ووفق عبادك المحسنين . حدث ان شاعرنا كان حاصراً
 ذلك الاحتمال فلم تبالا ان كي حيا سمع هذه الالفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك
 الطفل فخرج من في الصغير وراه بسط يده حاشع العطف رافعاً رأسه الى السماء
 يسأل الله ان يوفق عباده المحسنين . على حين ان هؤلاء (المحسنين) الحاضرين
 كانوا كالحجارة او أشد قسوة فلا تدري الى متى هذا الجود

وقال

يتفجع لمجد الشرق القديم ويضرب الامثال للشرقيين لعلمهم يتذكرون
 تمايل دهرك حتى اضطرب وقد ينثني العطف لامن طرب
 وصر زمان وجاء زمان وقوم تدلوا تحت الثرى
 لقدم وعظمتنا خطوب الزمان ولو عرف الناس لم تهدم
 فيارب داء يكون دواء ومن نكد الدهر ان الذي
 وان امراء كان في السالين اأست ترى العرب الماجدين
 فأين الذي رفعته الرماح وأين شواهي عز لنا
 اقدم اشرق العلم من شرقنا وكنا صعدنا مراقي المعالي
 وكم كان منا ذوا همة وكم من هزبر تهز البرايا
 وأقسم لولا اغترار العقول نكاد تمس ذراها السحب^(١)
 وما زال يضوّل حتى (غرب)^(٢) فأصبح صاعدنا في صلب^(٣)
 سمت بهم لمعالي الرتب بوادره إن وني أو ونب^(٤)
 لما كف أربابها عن أرب

(١) باغ العرب في ثمانين سنة ما لم يبلغه الرومان في ثمانية قرون ودواتهم اذ ذاك اقوى دول الارض

(٢) ما زال يدق ويحني (٣) الصبب الانحدار (٤) الهزبر من اسماء الاسد

ولولا الذي دب ما بينهم
ومن يطعم النفس ما تشتهي
ألا رحم الله دهرآ مضي
وحسي ليالي كنا بها
فلما تقييل إذا ما كبا
سلوا ذلك الشرق ماذا دهاه
لو ان بنيه أجلوا بنيه
فقد كان منهم مقر العلوم
وهل تنبت الزهر أغصانه
وكم مرشد بات ما بينهم
كأن لم يكن صدره منبعاً
ومن يستبق للملا غاية
وليس بضائر ذي مطلب
فكم من مصايح كانت تضيئ
وما عيب من صدف لؤلؤ

لما استصعبوا في العلاما صعب
كمن يطعم النار جزل الخطب
وما كاد يبسم حتى اتحب
رعاة على من نأى واقترب
وعرشاً نقيم اذا ما انقلب ^(١)
فأرسله في طريق العطب
لاصبح خائبهم لم يحب
كما كان فيهم مقر الادب ^(٢)
إذا ماء كل غدير نضب
يسام الهوان وسوء النصب
لما كان من صدره ينسكب
فأولى به من سواه التعب
إذا كفه الناس عما طلب
بين الرياح إذا لم تهب
ولا عاب قدر التراب الذهب

(١) يقال أن ملوك الاندلس كان من مبلغ سطوتهم أنهم كانوا يقيرون ملوك الافرنج اذا انقلبوا عن عروشهم وكانت وفود الملوك تحي من المانيا واليونان الى الامير عبد الرحمن الثالث امير الاندلس المشهور تزلعاً واسترضاءً وتاريخ الحلفاء الاسلاميين مفعماً باكثر من هذا . ولا اظن ان ذا احساس يرمي نظره الى تلك الذروة التي ارتقى اليها مجد الاسلام ثم يمر على الايام الاخرى مسحوراً حتى يصل الى الخضم الذي نحن فيه اليوم ولا تتصمد زفراته حتى تباغ مقر نظره وتزلع براته حتى تقف حيث هو والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

(٢) بحسبك ان فلسفة ارسطو استاذ الفلاسفة لم تقم الى الافرنج الا من صحائف العرب

بنى الشرق أين الذي بيننا
لقد غابت الشمس عن أرضكم
الى الغرب حيث أولاء الرجال
فان كان هذا بحكم الزمان
وان كان مما أردتم فما
فدوروا مع الناس كيف استداروا
ومن عاند الدهر فيما يجب
وين رجال العسلا من نسب
الى حيث لو شئتم لم تغيب
وتيك العلوم وتلك الكسب^(١)
فثبت يداً ذا الزمان وتب
تنال العسلا من وراء الحجب
فان لحكم الزمان القلب
رأى من أذى الدهر ما لا يجب

وهذه شذرات من الحكمة الحقنها بهذا الباب

قال

رويداً انما الايام سفر
كأنا في الجحيم فمن تفرى
أرى قوماً أعدوا ما استطاعوا
فلا يفررك من أحد وداد
رموا شبكاتهم في كل ماء
اذا وفد تولى جاء وفد^(٢)
له جلد تبدل منه جلد^(٣)
لدهرهم وقوماً ما أعدوا
فليس لواحد في الناس ود
فلو راموا السماء اذاً لجدوا

وقال

حمل فؤادك ما سابق ولا تكن
كم مملق أمسى الثراء ببابه
حزناً فان الحزن ايس بطلاق
ولكم رماه على الثرى الاملاق^(٤)

(١) اصبح الشرق من طلعت غروباً والغرب من نوره شرقاً واسم كليهما كما هو الشرق شرق والغرب غرب

(٢) السفر كالركب المسافرين (٣) تفرى الجلد تقطع وهذا المعنى من قوله تعالى في أهل الجحيم « كلما مضجت حلودهم بدلناهم حلوداً غيرها اي وقوا العذاب »

(٤) الثراء مائد المعنى وما قصر التراب مجازاً والاملاق الفقر

واقنع برزقك ما كفاك فانما زاد المسافر هذه الارزاق
والناس كالركب الذين اذا سروا ناموا ولكن المطي نساق^(١)

وقال

ربما دها حزن فيه راحة المهج
والذي يقدره قادر على الفرج

وقال

اذا صحب في شرقنا صيحة وقلت أرى الغرب منا اقرب
فما أنت مسمع من في القبور ولا أنت مفزع من في السحب

وقال

زرعنا فلم نحصد وكان جسدودنا متى يبذروا في أرضنا الحب يحصدوا
وما قتل المحل البلاد وانما أصاب الصدا محراثنا فهو مبرد^(٢)

وقال في انسان لا فخر فيه وهو يفتخر باجداده

يامن يرى الفخر باجداده لست من الاجداد لو تدري
وما أرى أعجب من جدول ينضب والامواه في النهر^(٣)

(١) شبه الاعمار بالمطي وهي مسوقة الى الفناء لا تفعل وان فعل الناس كالركب
الدين يسرون ليل سامون ومطيم تساق

(٢) يريد ان الثرويين اهلوا الاحد بالاسباب التي ارتقى بها اجدادهم ومثل
لذلك هذا التمثيل البديع وهو ان المحراث اذا ترك علاه الصدا فاذا طال عليه
الامد كان في حشوة ماء به كالمبرد والمبرد لا يصاح للحث وكيم يحصد من بدر
الحب ولم يحث له

(٣) الجدول التربة الصغيرة التي تستمد من النهر والامواه جمع ماء والمراد
ان اجداده ممتليون بالمحار وهو لا شر فيه فلو كان منهم اي نساء وهمة لا تسبا
لكان منهم في شيء من ذلك الفخر

فاترك عظام الناس في قبرها ولا تقل زيدي ولا عمري
ان كان بالمعظم فخار الفتى فما أحق الكاب بالفخر

وقال

لا تسأل الكذاب عن نيته ما دام كذابا عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه ان الكتاب لسانه عنوانه^(١)

وقال

كل امرئ يسمى بما في وسعه اما الى السرا أو الضراء
وأرى الحظوظ ألقن كل مرفه ونأت بجانبها عن البؤساء^(٢)
سبحانك اللهم تعطي ذا الغنى وتقتير الارزاق للفقراء

وقال

أرى الدنيا تؤل الى زوال وينضم الامير الى الحقير
فان كان الغنى كالفقر يفنى فاشرف الغني على الفقير

وقال

اذا ما انشأ شرك ذو كربة فضيق عليه طريق الامل
فان النفوس يؤملن حتى ليدخلن سم الحياط الجمل^(٣)

وقال

يا ونيح دهري لم يبتق في بنيه نصيح

(١) قال حكيم الكذاب والمبت سوا، لان فضيلة الحق المطبق فاذا لم يوفق بكلامه
ومد بطاب حياته (٢) المرفه ذو الرفاهة وهي رضاء العين والسمع والبؤساء الممرء البائسون
(٣) سم الحياط هو الثقب الذي يكون في رأس الابرة والسم اذا انطأقت في
الامل لا يصعب عليها أن تدخل فيه الجمل ولذلك قال افلاطون اذا قويت نفس الانسان
انقطع الى الرأي واذا ضعف انقطع الى البخت والبخت ابن الامل

فلا فؤاد سليم ولا وداد صحيح
وكل ما يخبأ القاسب في العيون يلوح
وكلنا في عناء فن أذن يستريح
وقال

إذا مادعماك الحق للظلم مرة وقد كنت ذاحلم فلا تلك ذا حلم
فان من الاشفاق ان زاغت النهى عن الحق ميل المشفقين الى الظلم^(١)
وفال

ان ضقت بالعسر فلا تبتئس فربما دل على ضده
كالبرق يحكي في سناه اللظى وقد يكون الغيث من بعده
فكل الى الله وبت راضياً فكل مامسك من عنده^(٢)
رمضان

فديتك زائراً في كل عام تحي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً ويبقى بعده أثر الغمام
وكم في الناس من دنف مشوق اليك وكم شجي مستهام
رمزت له بالحاظ الليالي وقد عي الزمان عن الكلام^(٣)
فظل يعد يوماً بعد يوم كما اعتادوا لأيام السقام

(١) زاغت النهى عن الحق مالت عنه والنهى هي العقول فاذا مالت
عن الحق فالاشفاق عليها ارجاعها اليه وان ظلمت ولذلك كان خير الناس المستبد العادل
(٢) الساءور واللاظى اللهب ووكل امره الى الله سبحانه اليه وتوكل عليه
والجناس بين لفظة فكل الاولى ولفظه فكل الثانية لا يحتاج الى بيان وقد مر شيء
كثير من البديع لم تنبه عليه لظهوره بغير تأمل
(٣) عي عن الكلام يحز

ومدله رواق الليل ظلا	ترف عليه أجنحة الظلام
فبات ومل عينيه منام	لتنفص عنهما كسل المنام
ولم أر قبل حبك من حبيب	كفى العشاق لوعات الغرام
قلو تدري العوالم ما درينا	لحنت للصلاة وللصيام
بني الاسلام هذا خير ضيف	اذا غشي الكريم ذرى الكرام ^(١)
يلمكم على خير السجايا	ويجمعكم على الهمم العظام
فشددوا فيه ايديكم بهزم	كما شد السكبي على الحسام
وقوموا في لياليه الفسوالي	فما عاجت عليكم للمقام
وكم نقر تفرهم الليالي	وما خلقوا ولا هي للدوام
وخلوا عادة السفهاء عنكم	فتلك عوائد القوم اللثام ^(٢)
يحلون الحرام اذا ارادوا	وقد بان الحلال من الحرام
وما كل الانام ذوي عقول	اذا عدوا البهائم في الانام
ومن روثه مرضعة المعاصي	فقد جاءته ايام الفطام

- (١) الدرا المنزل ومن اسمائه المعان والبيت والوك
 (٢) يشير الى العوائد المحرمة التي يستقبل بها العامة رمضان ويودعونه مأسوا منها



الباب الثاني

(في المديح)

قال يمدح أمير المؤمنين . وخليفة الرسول الامين . ويهتته بعيد جلوسه
الميمون لسنة ١٩٠١ ويذكر حادثة الارصفة التي كانت يومئذ وتهديد فرنسا
للدولة العلية حرسها الله

أراك الحمي هل قبلتك ثغورها	فالت باعطاف النصوص خورها ^(١)
وحننت الى سجع الحمام كأنه	رنين الحلي اذ لا عبتها صدورها
عذيري من تلك الحبيبة مالها	تقول عذيري والمحبة عذيرها ^(٢)
يقاب عينيه اليها ضميره	ويلقت عينها اليه ضميرها
وما كل ما يخشاه منها يضيره	ولا كل ما تخشاه منه يضيرها
وقام اليّ العاذلات يلتمني	فقلن ألا (تنفك) قلت أسيرها ^(٣)
لئن لم يكن للظبي سحر عيونها	فما شيمة الغزلان الا نفورها
وما شغني الا النسيم وتيهه	عليّ اذا ما لاجته خدورها
ألا فاعذلو اقدم ما كنت حاذرا	وعادت ليالي الدهر يحلو سرورها

- (١) الأراك شجر يستاك بأعواده . وكان نساء العرب يستعملن السواك
(٢) العذير مبالغة في العاذر وهو هنا خبر لمبتدا محذوف أي من عذيري
(٣) أردت أن يقلن ألا تنفك تحبها فاسرع فقال أسيرها قبل أن يقلن تحبها
فغالطهن واسجل حبها وقد اجتمع في لفظة « تنفك » التورية والطباق وفي البيت
الاسجل بعد المغالطة

وأصبحت الدنيا تضاحك أهلها
تتيه بأعياد الملوك وكيف لا
أعاد به روح الخلافة ربها
فراعت صناديد الملوك وما سوى
وجار عليها الدهر شعناً خطوبه
بصير بنور الله في كل أزمة
وطار بها لا يرتضي النجم غاية
يظن عداه أن في الناس مثله
وغر (فرنسا) أن ترى الليث باسمها
ايجلوك يا غضب النبأ ما هذت به
وكم دولة جالت امامك جولة
ملأت عليها الأرض أسداً عوايساً
فمات بهم ان شئت يوماً قفارها
ويبسم فيهم بشرها وبشيرها
وعيد (أمير المؤمنين) أميرها
وجاء لها بالنصر فيه نصيرها
ملك البرايا قد أقل سريرها
فهب لها (عبد الحميد) يجيرها
ترد عيون الصيد حسرى ستورها^(١)
تعد جناحيها عليه طيورها
فيا ويحكم شمس الضحى ما نظيرها
فلم تدر حتى لج فيها (سفيرها)^(٢)
وقبلك ماضر النبي هيرها^(٣)
وسيقت كما ساق الشياه غرورها^(٤)
يردد بين الخافقين زئيرها
وما جت بهم ان شئت يوماً بحورها

(١) صدر البيت من قوله صلى الله عليه وسلم : اقروا فرائضة المؤمنين فانه - طار
بنور الله عز وجل ، و - عجزه من قوله تعالى : ثم ارجع البصر كرهين يقابل ايك
البصر خاسئاً وهو - حير . (٢) سفرها هو المذوكون من المشهور في تلك
السادثة وقد انتهت بسلام كما تبا اشامر . (٣) يشير الى الممالة التي كتها المسيو
هانوتو وزير خارجية فرنسا في الطين على الاسلام وما نقبه فيها من قون كيون
في التي عليه الصلاة والسلام والحرير نباح المكلا . (٤) يسوقها الصمغ في غيرها
والغرور بعضها كما تسو الشبان لاجعزرة وهي تحسب انها داهية الى المرعى ويقال
ان أشعب الطامع . على عارذ ان أسهم ملك قصه فقال نعم شاة اني فلان رأت هون قزح
وهي على سطح من حبل قت فوثت اليه فاندق عنها وهه من الدول التي
تطمع في دولتنا العلية حررها الله

وقد صفت الآجال في حومة الوغى وحامت على القوم العداة نسورها
 إذا انتضلت رسل المنيات أحجمت جيوشهم فاستعجلتها قبورها^(١)
 وما السيوف الترك يجهلها العدى وقد عرقها قبل ذلك نحورها^(٢)
 يهز اليك المسلمين صايلها وان ضم منهم جانب الصين سورها^(٣)
 ليهن أمير المؤمنين جلوسه على العرش وليهن البرايا سرورها
 فقد طارح (البوسفور) مصر تحية أضاءت لها في جانبيها قصورها
 وشاهد أهلها من الغيب نوره ولاح لأهليه من الغيب نورها
 وقام فتاها ينطق الورق سبعة وقد هز عظميه إليها هديرها^(٤)
 بصادحة لا يطرب القوم غيرها وهل أنا للأشعار الاجريرها^(٥)

(١) انتضل القوم تراموا بالنبال والمثل ظاهر في اليونان
 (٢) انما قال يجهلها ولم يقل يعرفها لان المخذول يتجاهل خذلانه دائماً فان شهد
 به عليه أثر فيه كان ادعى لتبكيته وعلى هذا جاء قوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم
 وايدهم الآيه » وكان من هذا المعنى البديع الطاق بين الجهل والعرفان (٣)
 صليل السيوف صوت قراعتها وسور الصين مشهور ينسب للمؤرخون تأسيسه لامبراطور
 الصين (تسين سقى هونج) الذي كان ملكاً قبل الميلاد المسيحي بالفي سنة . ويقال ان
 المواد التي بني بها هذا السور تكفي لبناء حائط يحيط بالكرة الارضية كلها مرتين
 ويكون ارتفاعه ستة اقدام وعرضه قدمين . وبعضهم يحسب هذا السور سد بأجوج
 ومأجوج المذكور في القرآن الشريف وهو خطأ .

ويقال ان أول من دخل الى الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى
 (وهاب ابن رعه) سافر اليها بعد الهجرة ونشر هناك الدين الخفيف وقيل غير ذلك
 والله اعلم وتاريخ الاسلام في الصين مشهور لاحاجة الى ذكر شيء منه هنا
 (٤) الورق الخائم جمع ورقاء وهديرها صوتها (٥) هو ابو حزره جرير بن عطية
 الشاعر المشهور كان حامل لواء الشعر في زمنه وأخباره مستفيضة وحسبك بشاعر يفاخر
 بأبيه ثمانين شاعراً ويقارعهم به فيغلبهم جميعاً على ما كان للشعراء يومئذ من ذلاقة
 اللسان في هذا الضرب من الشعر وفي البيت الاتفات وهو معروف

ترف قوافيها إذا هي أقبلت ترف معانيها إليك سطورها
وما قدم الماضين أن زمانهم تقدم ان بذ الجياد أخيرها^(١)
وقال

يمدح الجناب العالي الخديوي ويهتته بعيد جلوسه السعيد على الأريكة
الخديوية لسنة ١٩٠٣

شكوت هواها فاشتكتي للهجر وقد غلب الأمران فيها على أمري
وبت ولا من حيلة غير أنني أرى الذكر يصيني فاصبوا إلى الذكر
مهاة لمينها تغزلت في المهى وما غزلي في سحرهن سوى السحر
وأعشق فيها الشمس والبدر والذي يشبهه العشاق بالشمس والبدر
وما مضى إلا جفاها ولحظها فان كلا السيفين أغمد في صدري
ترأت لنا بالقصر يوماً فلم تزل ترفرف نفسي بعد ذلك على القصر
وراحت وقد صدت وبين قلوبنا مسافة ما بين الوصال إلى الهجر
فقاومتها قلبي وقلت لعاذلي لها شطرها مما قسمت ولي شطري
وأنفقت أيامي كما أسرفت يدي جواداً بمالي في هواها وبالعمر
ولما تلاقينا وماتت تجافياً كما تحذر الورقاء جراحة الصقر
شدت على قلبي يدي ويد الهوى قلبه بين الضلوع على حجر
وقلت لها أبقى على الود ساعة لعل لنا في الغيب يوماً ولا ندري
فقلت أغير (العبد) يوم لشاعر بحسبك يوم العيد يا قمر الشعر
فقت وقد أبصرت قصدي ولم أزل بفكري حتى أشرق الوحي من فكري

(١) بذ الجياد أخيرها سبقها والمراد بالجياد هنا التي تكون في الساق ولها أسماء على حسب ترتيبها وهي معروفة

وعندي من أشتات مافي كنوزه	قلأدشتي من نظيم ومن نثر
(عباس) ان لم يبتدر مدحك الوري	فلا نطقت لسن بمدحك لا تجرى
على انك استغنيت عن كل مادم	بأثارك القرا وأيامك الغر
وأوحيت لي ذا الشمر حتى كأنما	لقطت نفيس الدر من ساحل البحر
ولم يك مدحي غير أوصافك التي	هي الزهر ان يعبق مديحي كالعطر
وان رخيصاً كل قول وان غلا	لملك بلاد ترهين من التبر
جرى النيل فيها حاكياً نيل كفه	وهل في الوري من يعدل البحر بالنهر
فأغروا به (الخزان) حتى خلته	وصياً يريه كيف ينفق بالقدر ^(١)
وما النيل في مصر سوى دم قلبها	إذا حفظوه دامت الروح في مصر
يفيض به في عصر (عباس) ماترى	من العلم لا ما كان من نبأ الخدر ^(٢)

(١) احتفل بافتتاح الحران في يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٢ . وقد كان النيل يصب في البحر المالح من مائه العذب ما كات مصر في حاجة اليه فكأن الحران أقيم وصياً على هذا المبذر المتلاف . يعلمه الاتفاق بالقدر من غير اسراف . ولم يحم احد حول هذا المعنى على كثرة ما قرأناه للشعراء في وصف الخزان مع انه اقرب الى الفكر من كل معنى سواء وأفضل .

(٢) في الكلام مضاف محذوف والتقدير ما كان من نبأ ذات الخدر وذلك ان عمرو ابن العاص لما فتح مصر أتاه أهلها وقد أصبحوا في بؤونه من أشهر القبط فقالوا أيها الاميران لنيلنا سنة لا يجري الا بها فقال وما ذاك قالوا اذا كان ثقي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بن اوبها فارضيناها وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه واييب ومسرى لا يجرى قايلوا ولا كثيراً حتى هموا بالجلأه فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكذب اليه عمر وقد اصاب ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالفها في داخل النيل اذا انك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو وقع البطاقة فادا فيها . من عبد الله امير المؤمنين الى

ففي الملك لا عسر بعصرك يشتكى وقد كان هذا اليوم فاتحة اليوم
تضي بك الأيام حتى كأنها وباجي الليالي قابلت غرة الفجر
ويوم تبوات الأريكة سطورا معالي هذا الشعب في صحف الفخر^(١)
رأوك فتى فوق الملوك عزيزة وشتان ما بين العصافير والنسر
على حلم عثمان وهيبة حيدر وعدل أبي حفص وعزم أبي بكر^(٢)
قدمت مرجى في بنيك مهتأ دوام جلال البدر في الاتنجم الزهر

وقال

يمدح انسان الزمان - وشرف الانسان فضيله الاسناد العظيم والفيلسوف
العليم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله

لو كنت راضية رعيت وفائي بعد العواذل فيك والرقباء
خالقهن غداة علمني الهوى أن النساء ضرائر الحسناء
ياظبية الوعسا وهل بعث الجوى في القلب الا طيبة الوساء

نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد القهار يحرك
فدسأل الواحد القهار ان يحريك - فالتى عمر والبطاقة في النيل هل يوم اسباب
بيوم وقد تنبأ أهل مصر لاجلاء فاصبحوا يوم التسليم وقد احرام الله - عشر
ذراعا وطمست تلك السنة - والظاهر ان هذه العادة قديمة جدا فلو روي ما يشبهها في
خرافات اليونان الاقدمين (١) تبوأ الأريكة اي ارتقى العرس
(٢) الحيدر والحيدرة الاسد وهو اسم لسيدنا علي ومن قوله عليه السلام ولم
يختلف الرواة في انبائها له

انا الذي سمعتني أمي حيدره طيب بابك يا محمد

ا كملكم بالسيف كليل المسيرة

وأبو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب - والآثر في حاشيانه وهيه علي
وعدل عمر وعزم أبي بكر رضي الله عنهم مشهوره ولم يأت أحدا جمع أحدا لراشد
في بيت واحد قل شاعرنا

كلتا يدي يد تكفكف أدمعي ويد أشد بها على احشائي
ولكم ملأت الليل شجواً وظنه السعدال شدو حمامة ورقاء
حني تلثمت النجوم وساقطت عين الظلام مدامع الانداء^(١)
فجرت على خد الصباح يراعتي وتعلقت بكواكب الجوزاء
فنظمتها مدح (الامام) وانه لأجل من يهدي اليه ثنائي
(يا عبده) والدهر في غلوائه وبنوه ما كفوا من الغلواء^(٢)
مر ذا الزمان نطلنا أفياءه وسم الليالي باليد البيضاء
لولاك كان الدهر بؤساً كله والدهر يوما شدة ورخاء
منغض ولولا ان تهابك نفسه لهوت صواعقه على البؤساء
أذكيت للشرك البياض فذرّه والنار لا تبقى على الخلفاء
وأريتنا الخلفاء فيك واننا لنقول عنك خليفة الخلفاء^(٣)
من مبلغ الدنيا بأنك مجدها والدين أنك مرغم الاعداء
كشفت لك الاشياء عما أبطنت حتى اجتليت بواطن الاشياء
يا واحد الدنيا المضي على الوري كالشمس جاءك واحد الشعراء
لما رآه الناس يمدح حاتماً نظروا اليه فلقبوه الطائي^(٤)

(١) مما نذكره فكاهة ان قدماء اليونان كانوا يعتقدون الهة اسمها (اورور) اي
العمر فزعموا انه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لاطانة الملك (اريام) في
حرب مدينة (ترواده) فقتله (اشيل) ومكت عايه أمه زمناً طويلاً فكانوا يقولون
ان دمها هو الذي (٢) غلواء الدهر علوه في سكرة اهله

(٢) الخلفاء هم الاربعة الراشدون رضى الله عنهم وعما هم

(٤) حاتم هو كريم طيء المشهور الذي لم يحج اسمه الدهور واحباره في الكرم
لا تعدل لا يعدل به غيره في ذلك . والطائي هو ابو تمام حبيب مائوس الشاعر
الكبير المشهور وكان واحد عصره في شعره واحتجاج صاحبنا على انه واحد الشعراء

وقال

يمدح سلطان اليراع وامام البيان بلا نزاع سعادة محمود باشا سامي
البارودي حفظه الله

مرت لياليها ولما ترجع	فالمين ان هجع السها لم تهجع ^(١)
أيام تهتف بي المهي وينرن ان	ذكروا حنيني للغزال الاتلع
وأرى تحيتهن في جيب الصبا	وسلامهن مع البروق اللامع
زمن به كان اثرمان يهابني	وحوادث الايام ترهب موضعي
ينظرون مني قيصر آ في قصره	ويخفن من همي عزيمة تبع ^(٢)
في حين لا العبرات تكلم أعني	حزنا ولا النيران تكوى أضلعي
وبلوت من ظلمات يونس ليله	فنسخت آياتها بآية يوشع ^(٣)

بهذا البيت من ابداع ما يسمع . قال العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد مجيد في باب حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في رده وابطو تمام حبيب ابن أوس الطائي في شعره . والذي نبه اليه هنا المناسبه بين حاتم والطائي وفي الطائي الاستخدام اذا اعتبر علماً بالعبارة على ابي تمام ولم تقف في البديع على اسم لهذه المناسبة ولعله نوع جديد منه فليسمه العلماء بما شاؤا

(١) السها كوب خفي من ذات نعل الصغرى وكانت العرب تسمي به أبصارها (٢) يسمي كل من يملك على الروم قيصر وكل من يملك على الفرس كسرى وتبع لمن يملك على اليمن ولا يسمي به الا اذا كانت له حير وحصر موت والهم والهمه بمعنى (٣) يونس هو ذو النون عايه السلام المراد بقوله تعالى « وذوالنون اذا ذهب معاضبا فظن ان نهر عليه فاذا في الظلمات الآية » وقال صاحب الكشاف في الظلمات أي في الظلمه الشديده المدكاهة في بطن الحوت كقوله تعالى « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات » ويوشع هو ان نون صاحب موسى عليهما السلام وقد جاء في الاصحاح العاشر بعد ان ذكر اجتماع موك الاموريين الحسة ونورهم بجيوشهم على حيعور وصعود يشوع اليهم رجال الحرب وحبارة الناس وان الرب رماهم بحجارة عظيمة

يمجري الهوى طرباً على آثارها	مشي الجآذر للغدير المترع ^(١)
ظمان لا ترويه الا عبرة	أو مهجة سالت يجني مولع
حسبه غصناً في الثياب وزهرة	تحت القميص ووردة في البرقع ^(٢)
أمسيت من آماله في ليلة	ضل الصباح بها طريق المطلع
تشكو نجوم الليل أني رعتها	ومتى تروع أنه المتوجع
وكانها اذا أهدت في جانبي	حبت هلال سمانها في مضجعي
غر (كحمود) السريرة ان دعا	زهر كثرته المضئ ان دعى
لو انصفوها لاستبانوا انها	حيات ذياك القريض المبدع
عرفوا به شعر الفحول واهله	وسجية المطبوع والمتطبع
فلو ان عمراً اسمعوه حماسه	لحابه الصمصام ان لم يقطع ^(٣)
او انشدوا المجنون بعض نسييه	لنسي به ليلي فلم يتفجع ^(٤)
لم اتل يوماً آية من آيه	الا حسبت الكون يتلوها معي

من السماء ١٢٥ حيث كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الامور بين امام بنى اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا شمس دوسي عني جيعون ويا قر على وادي ايلون ١٣٠ فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه . اليس هكذا مكتوباً في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ٤٠

(١) الجآذر جمع جؤذر وهو ولد الظبية والمترع المألآن (٢) يعني الزهرة المنعقدة في القوام المتهدلة بجانب أختها على الصدر .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد المشهور والصمصام أو الصمصامه سيفه . يقال ان طوله سبعة اشبار واقية وعرضه شبران

(٤) المجنون هو مجنون ليلي المشهور واحتلفوا في اسمه كما احتلفوا في وجوده ومن نظر في الشعر روي عنه وجد كبره لغيره والتجسس بين نسييه ونسيه هو الذي يسمونه المفروق لانفاق الكلمتين لفظاً لا خطأ ولم يسبق شاعرنا اليه فيما تعلم

وأراه أحيى للبلاغة دولة مات ابن برد دونها والاصمعي^(١)
وأليك لولا معجزات بيانه ما كان في أحيائها من مطمع

وقال

يمدح شاعر العصر • وامام النظم والنثر • الاستاذ الكامل الشيخ عبد

المحسن الكاظمي الشهير حفظه الله

لك أن تشا وعلي أن لا اجزعا ولي الهوى وعليك أن تتمنا

ما الحب الا ان تكون مملكا ونذل ياملك القلوب ونخضعا

زعم الوشاة بأنني لك (صارم) أو مارأيت لكل واش مصرعا^(٢)

ولو ان حبيل هو اي كان مقطعا ما بات قلبي في هواك مقطعا

غادرت عيني لو يفرق سهدا في الناس ما بات العواذل هجعا

وأمنت ان اهوى سواك فرعتي حتى امنت عليك ان تتوجعا

(١) ابن برد هو بشار ابن برد الشاعر الشهير وسيأتي شيء من خبره في باب الغزل والتسبيب والاصمعي هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب وكان اماماً في الاخبار والنوادر والملاح والغرائب يحفظ من الارجيز وحدها ستة عشر الف وقال فيه ابو عبيدة ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيه ولا دخل قابله شيء نخرج عنه

(٢) في هذا البيت الاستخدام وهو اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يؤتى بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر وقد يكون اللفظان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون المشترك بينهما كما هنا فان لفظة صارم مشتركة بين معنى الهاجر والسيف وقد أريد المعنيان جميعاً قالوشاة يزعمون انه صارم أي هاجر لينهروا حبيبته وهو يقول انه صارم له أي سيف ويستدل على ذلك بان لكل واش مصرعاً والفرق بين الاستخدام والتورية ان الاستخدام ارادة المعنيين وأما التورية فارادة أحدهما وهذا الاستخدام في لفظة « صارم » والذي مر في لفظة « الطائي » مما لم يسبق اليه

لا تمض في هذا الدلال فانما
اني ليقطنني الصدود فكيف بي
فسل الدجى عني تنبئك الدجى
وأصخ لشعري ان رحمت فلم يزل
أمسى بحسبك مولماً وخالقت لا
لو لم أزنه بمدح (عبدالحسن) المولى لما باهى الدراري لما^(١)
ملك البيان ومن غدا في أهله
نثروا على تاج الزمان قريضه
ولو ان للعرب الكرام عقوده
يا كوكب الفلك الذي آياته
صدوا أكاسرة القريض ثلاثة
سل ذلك الفطريف ماذا يدعي
أهوى دلالك أن يكون قصصنا
وأرى صدودك والنوى اجتماعنا
واسأل عن العيين هذي الادما
شعري يحن اليك حتى تسمعنا
تهوى الذي عسى بحسبك مولماً
المولى لما باهى الدراري لما^(٢)
فد المشارق والمغارب أجما
فقداه تاج الزمان مرصعاً
ما عطلوا في البيت منها موضعاً^(٣)
تأبى على كل (امرئ) أن يطعنا
ولقد أراهم أصبحوا بك أربما^(٤)
لو أدركته معجزاتك ما أدعى^(٥)

(١) المولى من أعظم الالقاب في العراق لا يطلق الا على اكابر الائمة ولذلك
استعمل هنا فان الممدوح من العراق وهو نغرة وزينته

(٢) كان العرب في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يعبأ
به ولا ينشده احد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش في سوق
عكاظ فان استحسن روي وكان نغراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى
ينظر اليه وان لم يستحسن رمي وطرح ولم يعبأ به وكانت المعلقات تسمى المذهبات
لانها كانت تكتب بماء الذهب ثم تعلق فيقال مذهب فلان أي معلقته

(٣) أجمع العلماء على ان أشعر الناس ثلاثة ابو تمام والبحتري والمتنبي حتى
قال بعضهم انه حفظ ما لا يحصى من شعر المتقدمين والمتأخرين ووقف على كل
ديوان ثم كان اختياره بعد ذلك على دواوين هؤلاء الثلاثة

(٤) الفطرفة الخلاء يشير الى ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر الكبير
المشهور وقد كان ادعى النبوة في نادية السماوة وتبته خاق كثير من بني كلب وغيرهم

أو ما تركت السابقين اذا جروا
ولقد أطاعتك الكواكب مثلاً
وسطا على الشعر الزمان وغاله
وأريتنا من سحر بابل أعيناً
تركت فؤاد الدهر يخفق صبوة
فاذا تلوها أصغت الدنيا لها
وسجعت في مصر وملك الشعر في
مازات تذكرها القرات ودجلة
فاجعل لمدحي من قبولك موضعاً
إني اذا أرهفت حسد يراعي

ومشيت هوناً دون شأوك ظلماً^(١)
كانت ذكاء وقد أطاعت يوشماً
فحفظت ما غال الزمان وضيماً
تجري علينا البابل مشعشماً^(٢)
وحنين أهل الخافقين مرجماً
حتى كأن لكل شيء مسمماً
مصر إذا اشتقت العراق لتسجماً
حتى بكى النيل السعيد وماوعى^(٣)
واجعل لشعري في بيانك منزماً
لم تلق في الشعراء غيري مبدعاً

وقال

يمدح فضيلة عمه الاستاذ الافضل . والعالم الاكمل . الشيخ عبد الحميد
أفندي الرافعي ويهنته باسناد قضاء المدينة المنورة اليه على ساكنها افضل
الصلاة والسلام . من لدن أمير المؤمنين أعزّه الله وايدّه واعزّه

نفرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاحشيدة فأسرّه وتفرق أصحابه وحبيه طويلاً ثم
استتابه وأطلقه ولذلك سمي المتنبي وقيل بل لانه قال أنا اول من تنبأ بالشعر
(١) متى الهوينى ومشى هوناً أي على مهل والشأ والغاية والظلم جمع ظالم
وهو الذي يفهم في مشيته

(٢) بابل بلد في العراق اليه ينسب السحر والحجر وسيأتي ذكره في باب الوصف
ويقال قصيدة فلان التي يقول فيها كذا عين شعره أي أحسنه فالملاحه كلها في العيون
وشعشع الماء بالثايج والراح بالماء مرجهماً (٣) القرات ودجلة نهران مشهوران
ويقال لهما الرافدان ولا تخفى مراعاة النظير في البيت

به الاسلام والمسلمين

أتتك القوافي مالهاعنك مذهب
وما وجدت مثلي لها اليوم شاعراً
وهل كلساني إن مدحتك مبدع
دع الشعر تقذفه من البحر لجة
فإن يعم الفر الميامين (مكة)
طلعت عليها طلعة البدر بمد ما
بوجه لو ان الشمس تنظر مرة
فجلبت عنها ما أدلهم وأبرقت
وهل كنت الابن الذي فاض به
فكن مثله عدلاً وكن مثله تقى

فأنت بها برّ وأنت لها أب
أياديك تملئها عليّ فأكتب^(١)
وهل كيباني ساحر حين أنسب^(٢)
إليك ويلقيه من البر سبب^(٣)
حجيجاً فهدى كعبة الشعر (يثرب)^(٤)
تجللها من ظلمة الظلم غيب^(٥)
إليه لكانت ضحوة الصبح تغرب
أسارير كانت قبل ذلك تقطب^(٦)
عليها كما انهل الغمام وأعذب^(٧)
وصن لبنيه مايد الدهر تهب

(١) الايادي جمع يد وهي النعمة اما الجارحة فجمعها ايدي (٢) نسب بالمرأة نسباً ونسباً شيب بها (٣) السبب المقازة أو الارض المستوية البعيدة والمراد أن الشعر يسافر اليه من مصر فيجتاز البحر ثم يمر في البر حتى يقع اليه
(٤) الفر الميامين هم المؤمنون وقد وصفوا بالفر المحجلين ايضاً . والحجيج والحاج الذين يقصدون الحج ويثرب ويقال لها أثرب اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سميت بآول من سكنها من ولد سام بن نوح وقيل باسم رجل من العمالقة وقيل هو اسم أرضها . قال ابن الاثير يثرب اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قديمة فغيرها وسماها طيبة وطابه كراهية التثريب وهو اللوم والتعير
(٥) تجللها اي غشيها والغيب القطعة من ظلام الليل
(٦) ادلهم اظلم والاسارير محاسن الوجه والحدان والوجتان يقال برقت اسرة الرجل وابرقت اذا تهلل والقطوب العبوس
(٧) يريد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه الجد الاكبر لهذه الاسرة الشريفة والاصل لهذه الدوحة الباسقة بارك الله فيها

وسارت به الامثال في الارض تضرب ^١	سما بك أصل طبق الافق ذكره
تغيب منهم كوكب لاح كوكب ^٢	وقوم هم النر الكواكب كلما
نماه الى ايث العريضة أغلب ^٣	وهم معشر الفاروق من كل أغلب
وأبقيت نغراً كادلولالك يذهب ^٤	حفظت لهم مجدآ وكان مضيعآ
أرسي كل ملك دونه يتهيب ^٥	ونالك فضل الله والملك الذي
وان لقبوه اكبر الشرق مغرب ^(١)	اذا ذكروه كبر الشرق بهجة
الى كل قلب في الوري للحب ^٦	يصدح قلب الحاسدين وانه
وما زال في الحالين يرجى ويرهب ^٧	ويرضى رعاياه فيردى عدوه
وكنت لها بملا وغيرك يخطب ^(٢)	حباك بها ضراء يفتر ثرها
وبنت الملا الا عن الكفو تحجب ^٨	وكم أملتها انفس فتعجبت
ذوائب قوم دونها تنذب ^(٣)	سموت اليها ما ونيت وقد أرى
وفضل أمير المؤمنين مقرب	فطر فوقها ما المز عنك بمجد
وصديقه يزهي وجدك يعجب ^(٤)	كأني رب الروضة اليوم باسم
بمقدمك الميمون باتت ترحب	ويثرب مما أدركت من رجائها

- (١) اذا ذكر لقب امير المؤمنين في الغرب تركه بقعد تارة ويقوم واخوف ما يخافون على انفسهم أن تجمع كلمة المسلمين حتى أن بعض قوادهم قال انه لا يصعب عليه ان يفتح اوربا كلها بمائة الف من جيوش المسلمين
- (٢) كان امير المؤمنين ايده الله قد وعده بها قبل ذلك فنل بهذا التمثيل البديع
- (٣) تنذب تنذب تتردد في الهواء . بعد ان ذكر سموه اليها ذكر سقوط غيره عنها
- (٤) رب الروضة اي صاحبها وهو النبي صلى الله عليه وسلم والروضة ما بين القبر الشريف والمنبر لقوله عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وجد المدوح والمدح والشارح هو سيدنا عمر ولم يدفن معه صلى الله عليه وسلم غيرهما رضي الله عنهما

البَيْتُ الْبَالِغُ

﴿ في الوصف ﴾

قال يصف القرى وجفراها والعيش فيها

(١)	دموع الفجر هذى أم دموعي	ترقرق بين اجفان الربيع
(٢)	مصفقة كصافية جلاها	باكؤسه الخليل على الخليع
(٣)	وهن من الازاهر في شفاء	كما يحلو اللحي بعد الهجوع
(٤)	وندي الروض در على جناه	درور المرضعات على الرضيع
	ومد الليل أنفاساً عذابا	كأنفاس المليحة للضجيع
	ولاح الصبح يسفر عن جبين	عليه الشمس حالية السطوع
	وقد بكرت لتلا جرتها	فتاة الريف كالرشاء المروع
	فوردت الطبيعة وجنتها	ونضروجهما الحسن الطبيعي

(١) ترقرق الدمع دار في حلاق العين (٢) المصفقة المصفاة يقال صفق الماء اذا صفاه والصفافية من اسماء الحجر

(٣) أصل هذا المعنى الذي تناوله الشعراء كلهم لعلقمة في فوله

يحملن آترجة نضخ العبير بها كأن تطايبها في الانف مشموم

يشير الي ان ما نال هذه المرأة التي يصفها من مضمض السير واصفرار لونها كالاترجة وانها ما تحركت تزيد طيباً بخلاف تحرك الناس . ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب نعرها في السحر بخلاف انفاس البشر .

(٤) شبه اكمام القمر بشدي المرضعات وهي تقطر ندى في الصبح على الحنفي وهو الحشيش الذي شبهه هنا بالرضيع

تروح وتفتدي والزهر يرنو
 وتثر النهر يسم عن لماها
 وتخبرنا النسائم عن شذاها
 مكحلة ولا كل ولاكن
 وقد مدت حواجبها شراكاً
 أراها ان تكتفها حسان
 وتجب حين تخفى الشمس لكن
 فياقلب اعص كل هوى سواها
 فذاك الحسن لا ما تشتره
 وما تحوى المدائن غير بدع
 فقد حسنت هنالك كل أنثى
 يدمن الحدود وأي عين
 وكم شفعن ذاك الحسن لكن
 وهل تقف القلوب على قوام

اليها في الذهاب وفي الرجوع
 وان لم تشف ريقته ولوعي^(١)
 كما تروي الهواجر عن ضلوعي
 سل الظلمات عن ذاك الصنيع
 وطير الروح دانية الوقوع
 كنور الكهرباء في الشموع
 تسابق أختها عند الطلوع^(٢)
 ويا نفسي سواها لا تطيعي
 ضارثها من الحسن المبيع^(٣)
 وان حسبوا التبذع كالبديع
 كأن الحسن قسم في الجميع^(٤)
 تحب الخلد يصبغ بالنجيع^(٥)
 متى احتاج الغواني للشفيع
 كأن ذبوله قطع القلوع^(٥)

(١) اللمى والريقة بمعنى الريق (٢) ما الطف ماعبر عن خروجهن قبل بزوغ الشمس وتلك عادة نساء القرى وقد كان العرب يصفون المرأة الناعمة بأنها تقوم الضمعي والكسل عمدوح في النساء تخالفهم الشاعر هنا (٣) في قوله الحسن المبيع إشارة بدعية وذلك أن هذين اللفظين احتويا على كل اسم لما يتباعه النساء للتحسن والإشارة احتواء اللفظ القليل على المعنى الكثير كقوله تعالى فغشيه من اليم ما غشيه

(٤) دعت المرأة خدنها صبغته (بالاحمر) والنجيع الدم (٥) قال بعض الشعراء

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

وكلهم على ذلك وما أدري كيف غايرهم شاعرنا واني لعل غير رأيه ان كان لا يزال عليه فان حل اللطف احدى الحسان على اقامة دعوى قلته مدني من (ذيلها)

فمالي والمدائن ما تراها	مدافن ما بهن سوى صريع
وهل كان التمدن في بنيه	سوى ما يفعلون من القطيع
وهل أبصرت بين القوم طراً	سوى رجل مضاع أو مضيع
فهذا بات في شبع وري	وذلك مات من ظمأ وجوع
وأحلى من أولئك في عيوني	بأرياف القرى نظر القطيع ^(١)
وان الامر تمضيه فتاة	خير من فتى غر جزوع
وما شظف المعيشة في هناء	تقربه سوى العيش المريع ^(٢)
فلو مزجوا ببعض الهم ماءً	لصار الماء كالسم النقيع
ولو أن الرواسي كن تبراً	لما كان الغنى غير القنوع ^(٣)

(١) سلك في هذا مسلك مبدسون بنت محمد في تفضيل البداوة ونرى من واجب الادب أن نذكر أبياتها هذا . لما اتصلت بمعاوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين الى اناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد

ليت تخفق الارواح فيه	أحب اليّ من قصر منيف
ولبس عباءة ونقر عيني	أحب اليّ من ابلس الشفوف
واكل كسيرة في كسر يتي	أحب اليّ من اكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج	أحب اليّ من نقر الدفوف
وكلاب ينبج الطراق دوني	أحب اليّ من قطد الوف
وبكر يتبع الاظمان صعب	أحب اليّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف	أحب اليّ من علج عنيف

فقال معاوية ما رضى ابنه محمد حتى جعلتني علجاً عنيفاً (٢) شظف المعيشة خشوتها

(٣) من خرافات قدماء اليونان التي لا تخلو من حكمة وفائدة انهم زعموا ان شخصاً اسمه (ميداس) كان يلح على الهمم الاكبر (جوبتير) في ان يغنيه غنى واسعاً فلما غضب الاله من كثرة الحاحه دعا عليه ان لا يمسه بيده شيئاً الا انقلب ذهباً فكان بعد ذلك اذا تناول الرغيف صار ذهباً واذا مس الماء عاد كذلك وما يضع

أرى ذا الليل قد خفت حشا
أكب يرى له كبداً تنزى
وبصر بعد ذلك من قريب
فخلى ما تملكه وولى
وكنت غباً في جانيه
ويا شمس اكتمني أو أذيني

وقال

يصف الاصيل واقبال الليل ونصرة الرياض وتغريد الطيور ثم
استطرد من ذلك الى ما يخطر على قلبه . وعارض بها النابغة على غير
طريقة الجاهلية .^(٢)

نوب السماء مطرز بالعسجد
والشمس عاصبة الجبين مريضة
حسدت نظيرتها فأسقمها الانسى
ورأت غبار الليل ينفض فوقها
ومضى النهار يشق في اثوابه
فهللات غرر النجوم كأنما
وكانها عقد تنثر دره

وكانها لبست قميص زبرجد
تصفر في منديلها المتورد
ان السقام علامة في الحسد
في الافق فانطبقت كعين الارمد
حزناً واقبل في رداء اسود
كانت اضاحية السماء بمرصده^(٣)
من جيد غانية ولم تتعمد

يده على شيء الا صار ذهباً وكان آخر هذا الغنى الواسع انه مات جوعاً (من كثرة
الذهب) وهي شرميات الفقر . والرواسي هي الجبال

(١) نزلت العبرة كسمع نثيت (٢) فرق الحبان من الجموع فزع وخاف من الحيوش

(٣) قصيدة النابغة التي عارضها الشاعر بهذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها

أمن آل مية رائح أو معتدي
عجلان ذا زاد وغير مزود

وهي مشهورة (٤) ضاحية السماء هي الشمس

أو حلي ربات الدلال أذله
والافق بين منفض ومذهب
وكان صفحة بدره اذا اشرقت
وكان ضوء الفجر رونق صارم
والارض في حال كست أطرافها
حفت جوانبه الرياض كأنها
وكانه صدر المليحة عارياً
وكان أثواب الرياض من الصبا
يمشي النسيم خلالها مترنحاً
والطير مائلة على أوكارها
بانت تنافى لا تحاذر فاجماً
يا طير مافي العيش الاحسرة
لم يمنع القصر المشيد ملوكه
تأبى على الاحرار الاذلة

(١) شتى يروح على النهود ويفتدي
كالجيد بين معطل ومقلد
مصقولة الخدين صفحة أصرده
نضيت صيفته ولما تغمد
الا معاصم نهرها المتجرد
وشي القرند على غرار مهند
مايين لبثها وبين المعقد (١)
عبقت بانفاس الحسان الخرد
بين التسدير وبين ظل أبرد
منها مغردة وغير مغرد
مما نكابد في الزمان الانكد (٢)
ان خلتها نقصت قليلا تردد
منها فكيف وقاكها الفصندي
ولو انهم صعدوا مدار الفرقد

(١) اذن الحلي اي ارسائه على غير ترتيب وكذلك النجوم تكون بددا
(٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمعقد مكان عقد الازار ولعله اليوم موضع
(قفل الحزام الذهبي) . والصمير في كانه عائد على النهر وهذا حده طولاً
واما صرماً فلا شك انه ما بين النهرين . كالليل اذ ينساب بين الجبلين . (٣) ناغت
المرأة صبيها كلمة بما يجذله والمراد هنا التعبير عن تجاوب الطيور اذا مالت على اعشاشها
وقد حدثنا الناظم قال انشدت شيخ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة
فلما بلغت هذا البيت قال انها تحاذر الصمير فقلت ما يطلع الى عامنا ان الطيور اذا
تنافت على أوكارها وقد بسط الليل جناحيه تبيت تحاذر الجوارح الا ان تكون علمت
منطق الطير اه

فانعم بوكرك انه لك جنة كالخلد لولا أنت غير مخلد
 كم واجد منا تقاذف قلبه ذات الدلال فان دنا هو تبعد
 فناكة الالحاظ أنى يمت سمعت زفير متيم منهذ
 كالبدر لولا انها إنسية والشمس لولا أنها لم تبعد
 قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا هذا الطريق الى الردى فتزود
 دع عنك أمر غد اذا ما خفته يوماً لملك لا تعيش الى غد
 فلقد أراك اليوم من أثر الهوى كالشمس ان لم تحتجب فكان قد^(١)
 وقال في

الخيام والقصور

أما حدثوك بأخبارها وقد نزل البين في دارها
 ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام يباهي السماء بأقمارها^(٢)
 فما لك تذكر تلك الديار وما لك تبكي لتذكارها
 وبين الضلوع قلوب عفت وضمن الفرام بآثارها
 قلوب فزعناها للدموع فما اطفأ الدمع من نارها
 تهز لها الغايات القدود اذا ما تناجت بأسرارها

(١) يحذف الفعل بعد قد اذا علم مما قبلها كما هنا وكما في بيت النابغة
 أفدالترحل غير ان ركابنا لم نزل برحلتنا وكان قد
 والمعنى أراك من أثر الهوى وهي الصفرة التي تسمع وجه العاشق كالشمس ساعة
 مغيبها ان لم تكن احتجبت فكان قد احتجبت لقرب موعدها
 (٢) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرؤ القيس بن حجر الكندي امام شعراء
 الجاهلية بالاجماع وحامل لوائهم واسمه في الاصل جندح وامرؤ القيس لقب غلب
 عليه ومعناه رجل الشدة وهو أول من فتح للشعراء باب البيان وقد مر ذلك في مقدمة
 الديوان ومات امرؤ القيس قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين سنة تقريباً

ألا فرعى الله تلك القصور	وحلى السماء بأنوارها
هي الحلة والخور مكنونة	مقاصيرهن (بأدوارها)
بيت يحن لها جارها	وان لم تحن الى جارها
قصور تدل بأيامها	دلال الرياض بأذارها ^(١)
اذا طلع الصبح حيت ذكاء	شموساً توارت بأستارها ^(٢)
تكاد لركة سكانها	ترد السلام لزوارها
هم علموها اجتذاب القلوب	وشق مرائر نظارها
وقد ساعحتها خطوب الزمان	وضنت عليها با كدارها
ودارت بمعصمها كالسوار	رياض تسامت بأسوارها
تحاكي المجرة أنهارها	وتحكي النجوم بأزهارها
كساها الشتاء ثياب الربيع	وزرت عليها بأزوارها
اذا اعتل فيها نسيم الصباح	ناحت بالسن أطيافها
وان طلب الظل فيها الهجير	تأبت عليه بأشجارها
وان حل فيها الندامى رأوا	لياليها مثل أسجارها ^(٣)
ودب النسيم لعيدانهم	فباتت تنوح بأوتارها
وأنستهم معبداً والغريض	وشدو القيان بأشعارها ^(٤)

- (١) آذار أحد الشهور الرومية وهي آب وايلول وتشرين أول وتشرين ثاني
وكانون أول وكانون ثاني وشباط وآذار ونيسان وايار وحزيران وتموز
- (٢) ذكاء اسم للشمس ولا تدخله ال ومنه ابن ذكاء لاصبح
- (٣) يقال في الاماكن المعتدلة الهواء ليلها كله سحر ونهارها كله غداة
- (٤) معبد هو ابن وهب وقيل ابن قطي المغني المشهور مات في ايام لوليد بن يزيد بدمشق وقال الحمصي بلغني أن معبدا قال والله لقد صنعت الحاناً لا يقدر

وأهل البضيع وذكري حبيب وشد المطى بأكوارها ^(١)
سقتها السماء بما تشتهي وجادت عليها بأمطارها
وقال في الحر ^(٢)

مل بي عن الورد واسقني القدحا فوردها من خدودك افضحا
وقد شكا للنسيم خجلته ^(٣) فحين مر النسيم بي نفحا
وقم بنا نصطبج معتقة ^(٤) واسمع بها فالزمان قد سمحا
كأنها فرحة على كبدي تنفض عنها الهموم والترحا
فأجل بها النفس إنها صدأت وأس بها القلب إنه قرحا ^(٥)

شيمان مملئ ولا سقاء يحمل قربة على الترم بها ولقد صنعت الحاناً لا يقدر المتكئ
ان يترنم بها حق يقعد مستوفزا ولا القاعد حق يقوم
واما الغريض فاسمه عبد الملك ولقب بالغريض لانه كان طري الوجه فضر أغض
الشباب حسن المنظر والغريض الطري من كل شيء وكان احذق اهل زمانه بالغناء
بمكة بعد ابن سريج وقيل أنه اعترض الحجاج وهم في حجهم فوقف حيث لا يرى وترنم
فاسمع احسن من صوته وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج ... والقيان
جمع قينة وهي الجارية المغنية

(١) البضيع اسم مكان وكور النافه رحاها والمراد أن الطرب الهاهم عن تذكر القديم

(٢) قيل ان المهدي أنشد الايات التي منها

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نايل

أت دعها وارح أخرى من رحيق السلسيل

وغني فيها بحصرته فسأل عن قائمها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
قدما به فقال له وبلك ترندقت فقال لا والله يا أمير المؤمنين ومنى رأيت قرشياً ترندق
والحنه في هذا اليك ولكن طرب غابني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة
فقطقت به نخلي سبيله . وانما اراد شاعرنا أن يكون ديوانه جامعاً من كل ما تشتهي النفس

(٣) نفح الطيب اذا فاح وخجلة الورد احمراره وهذا من حسن التعليل

(٤) قرح القلب أي جرح وأسا الجرح داواه

وقل لمن لا مني على سفيه
أما ترى الدُّنَّ قد جرى دمه
يمج راحاً كأن شعلتها
أخف عندي ممن ضنيت به
وان تر الهم قاتلاً فرحي
الفجر ما كاد ينزوي حزناً
والطير قد كان فوق منبره
والقل والياسمين من حسد
تنافسا في الجمال آونة
ما ضرنا أن نابجاً نجبا
كأنه من لحاظك انجرحا
تحت الدياجي شعاع شمس ضحى
روحاً وأخفى من الضنا شبعها
فانظر لها كيف تبعث القرحة
في الأفق حتى رآك فانشرحا^(١)
عيّاً فلما سكبتها صدحا
كلاهما فوق غصنه انطرحا
فحينما لاح وجهك اصطلحا^(٢)

وقال فيها

زفت ولما يفترعها المزاج
فهلل الشرب سروراً بها
كأنهم رهبان في بيعة
كأن حاسيها المريض ارتقى
كأننا إذ نحن صرعى بها
كما تزف البكر عند الزواج^(٣)
وكبر الديك وصاح الدجاج
قدأوقدوا في كل كأس سراج^(٤)
على سرير يتعاطى العلاج
فرسان حرب صرعوا في العجاج

(١) انشراح الفجر كناية عن طلوع الصبح وهي كما ترى أرق من الصبا وأندي من الصباح (٢) الآونة الحين من الزمن . وقد قيل ان حسناوين كانا جارتين فظفرت كلتاها في المرأة فاعجبها حسنهما فهاجت على صاحبتها وتنافستا في ذلك حتى أدت المنافسة بينهما الى العداوة وهما كذلك اذ مرت غانية بارة الجمال فقالت احداها لثانية نظري (يا صديقتي) كيف ترين هذا الجمال والقبح يجمع بين الحسان (٣) افترعت البكر اذا اقتضت والمزاج ما تمزج به الراح وهو اذا وقع عليه فكأنما افترعها (٤) البيعة معبد النصاري

من كف حوراء غلامية منعمة الحجلين خود رجاج^(١)
 شك فؤادي لحظها وانثى فلم يزل من لحظها في انزعاج
 يبصرها من خلف اضلاعه كأنما يبصرها من زجاج^(٢)
 وقال فيها وهي من اول قوله

هات اسقنيها والدجى صاحب ذيل الصبا كالمالك الاشوس
 واقبس لنا من نارها جذوة تثور بالنخوة في الارؤس
 قدسها الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتمي^(٣)
 كالحد والدمع ولكنها ليست من الورد ولا النرجس^(٤)

(١) الغلامية المتشبهة بالغلام في شمائلها وهذا وصف تمدح به النساء كما كانوا يمدحون العلمان بالتأنيث وهي طريقه (السلف الصالح) من الشعراء الذين اثنوا بابي نواس والمفعمة الممتلئة والحجل بالكسر الخلل والحد المرأة الناعمة والرجاج التي ترج اذا مشت (٢) هذا البيت مما لم يسبق اليه الشاعر ولا أحسن من تشبيه الصلوع التي اضناها الهوى بالزجاج لانه شفاف سريع الكسر وقد قيل ان القلوب تشاهد فاذا كان تمليل المشاهدة كما هنا كان ذلك غاية في الابداع

(٣) قال الحمدوني الشاعر سمعت دعبل بن علي يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل فحك المشيب برأسه فبكي
 وسمعت أبا تمام يقول انا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحييب الاول
 قال الحمدوني وانا ابن قولي في العيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده اهـدى
 وسمعت انا شاعرنا يقول انا ابن قولي في الراح

قد شبا الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتمي
 قال الحمدوني ومعنى قولنا انا ابن قولي أي اني عرفت به

(٤) كالحد لونا والدمع صفاء ولكنهما لم تعنصر من الورد الذي يشبه به الحد ولا النرجس الذي تشبه به العيون

وطاطني والروض من حسنه
يرقص في الاطلس والسندس
وقال فيها

يا غلام ارقب الفجر حتى
بين شمس تدور في كف بدر
تترامى بها الصبا عن يميني
واذا ما شربت خديه فاملاً
وأدرها تروني فلو اني
واطرح الهمم للعواذل حتى
يقضي الله بيننا بسلام
وقال فيها

تجنّي الحبيب فقالوا غضب وتاء دلالة فقالوا اجتنب

(١) قد غلا صاحبنا هذه المرة غلوّاً نارداً فاحق بالفاقية هنا أن تكون (فادني للصلاة) واخفى من ذلك ما يروى أن هشاماً لما نبي للوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد كان ولي العهد بعد هشام وكان هشام هذا بضايقه لأنه كان سكيراً قال والله لا أتلقب هذه النعمة بسكرة قبل الظهر

(٢) قال المأمون لمن حضر من جاساته اشدونني بيتاً للملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فاشده بعضهم قول امرؤ القيس

أمن أجل اعرابية حل اهلها جنوب الملا عينك تبدران
قال وما في هذا مما يدلك على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من اهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعاق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

استقني من سلاف ريق سليحي واسق هذا النديم كأساً عقاراً
اما تري الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك . اه ولو ان المأمون يسمع هذا البيت لما كان يشك ان كلمة تاتني من امامي كلمة ملك تعود ان يتنحى الناس عن طريقه ابن سار هيبه واجلالا .

ألا دعهم ذاك بدر السما
وهذي عروس الصبا أقبلت
فقم فاجلها ان بنت الضحى
ولا تأمن الماء يخلو بها
وكم غشني حين عاملته
واما دعاني داعي الصبا
فقل لخطيب الرياض ارتجل
والصبح يبدي تباشيره
إذا ما اضاء السماء احتجب
تزف الينا عجوز الحقب^(١)
تخاف اشعة بنت العنب
فيولدها من بنات الحب
فز بين فضته (والذهب)
ومالت بمطفي ام الطرب
فان خطيب الهوى قد خطب
ويروي الهنا عن امام الادب^(٢)
وقال

في غرض يصف القمر

زهته الملاحاة حتى سفر
وبات يسامر اهل الهوى
يحدثنا عن بني عذرة
وخلى الدلال لذات الخفر
وقد طاب للماشقين السمر
ويروي لنا عن جميل خبر^(٣)

(١) من اسماء الخمر المعجوز وهي تمدح بالقدم قيل ان أول من استخرجها جشيد ملك الفرس في خبر مشهور وفي التوراة ان نوحا « غرس كرماً وشرب من الخمر فسكر » وفي الخرافات اليونانية انه ولد (لجوبتير) من (شميلة) بنت (قدموس) ملك طيبوه اليونانية ولد اسمه (بنخوس) وزعموا انه ولد قبل اوانه فادخله جوبتير في ثغذه ليكمل مدة الحمل التي كان يمكنها في بطن أمه وقالوا انه اول من اعتصر النبيذ ولذلك كانوا يقرّبون له التيوس لان من دأبها اتلاف شجر العنب

(٢) تباشير الصبح أول ما يلوح منه وقد انزل الشاعر هذه الكلمات في أحسن منازلها واستعملها في اللفظ المعاني واكملها فكانت الطرب اوهي ام الطرب

(٣) بنو عذرة قبيلة مشهورة في العرب بالعشق واليها ينسب الهوى المبرح فيقال هوى عذري قال بعض بني فزاره قلت يوما لعذري اعدون موتكم في الحب مزينة

وليلي وعن حب مجنونها	وعمن وفي للهوى او غدر
ويذكرنا فملات الردى	بأهل البوادي وأهل الحضر
كحظ السعيد اذا ما ارتقى	وحظ الشقي اذا ما انحدر
أرى كل شيء له آية	وآية هذي الليالي العبر
فيا قر الافق ماذا الزمان	جيل تخلى وجيل غير
ويوم يمر ويوم يكر	فأنا نساء وأنا نسر
بربك هل بالدجى لوعة	فان غاب عنه سنالك اعتكر ^(١)
كغاية فارقت صبتها	فأرخت عليها حداد الشعر ^(٢)
اذا ما سهرنا لما نابنا	فما للنجوم وما للسهر
أترثي لمن بات تحت الدجى	يقاب جنبيه حر الضجر
على لوعة يصطلي نارها	وجر الهوى في حشاه استمر

وهو من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الرثة فقال اما والله لو رأيتم المحاجر
البليج • ترشق بالعيون الدعيج • من تحت الحواجب الزج • والشفاه السحر • تبسم
عن التنايا القفر • كأنها شذر الدر • لجعلتموها اللات والعزى • وجبل هو صاحب
بيته المشهور (١) اعتكر الليل اعظم

(٢) المشهور أن الحداد اسود ولكن ذكروا عن اوروبا أن علامة الحداد فيها
كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى ودام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث
كانوا يرتدون الثوب الاحمر ويضعون عليه علامة سوداء • وقبائل (المورس)
في زيلاند الجديدة لاتزال حتى اليوم تلبس الاحمر حداداً • وكان بعض الاقدمين
يفرطون في اتخاذ اللون الاحمر علامة على الحداد حتى انهم كانوا يصبغون وجوههم
بدهان احمر حينما يشيرون جنازات موتاهم • والاعجب من كل ذلك ان البياض كان
حداداً في الاندلس وقد قال قائلهم

يقولون البياض لباس حزن	باندلس فقات من الصواب
ألم ترني لبست بياض شبي	لاني قد حزنت على شباني

وقد بسط البدر فوق الثرى بساطاً فنام عليه الزهر
الى أن طوته يمين الصبا وقد بللته عيون السحر
وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر^(١)
(وقال) يصف الصور المتحركة المروفة (بالسنوغراف) وهي من أول قوله
كيف فؤادي والهوى شاغل يهيجه المنزل والنازل^(٢)
مازلت أخفيه وأخفى به في الناس حتى فضح العاذل
فمادنا المطل وعدنا له رحماك فينا أيها الماثل
كل امرئ أيامه تنقضي لا أمل يبقى ولا آمل
وما (السنوغراف) وما مثلت الا الصدى ينقله الناقل^(٣)
تبعث فيها أمم قد دخلت وتجتلي في (لندن بابل)^(٤)
كم مثلت من طلل مائل فكاد يحجب الطلل المائل^(٥)
كأن فيها للهوى منزلا فكل قلب عندها نازل^(٦)
تلو به عطبولة خاذل وقد بكت عطبولة خاذل^(٧)

- (١) قال الناظم انه لم يصف القمر في هذه القطعة الا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه يومئذ (٢) ان اللانداء هذا الغزل سيباً على انه جاء تمهيداً حسناً لا وصف (٣) توجد آلة أخرى غير السنوغراف ترى بها الصور مجسمة واسمها (السترسكوب) اخترعها كارلوس هوتستون المولود سنة ١٨٠٢ للميلاد (٤) لندن عاصمة البلاد الانكليزية وبابل هي البلدة التي ينسب اليها السحر والخر واخلقوا في حد موضعها ويقال ان اول من سكنها نوح عليه السلام وهو اول من عمرها وقال بعضهم ان الذي بناها هو (بيوراسف) الحبار واشتق اسمها من اسم المشتري لانه بابل باللسان البابلي الاول اسم للمشتري . هكذا قالوا والله اعلم (٥) الطلل المائل الذي عفا رسمه (٦) هذا وصف فصل من فصول هذه الصور (٧) العطبولة المرأة الطويلة الحيد . والحاذل الظبية العاطفة على ولدها

وعانى العاشق معشوقه	فاجتمع المقتول والقاتل
ياويح نفسى هل رؤى نائم	أم خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	إلا بكى في نفسه العاقل
مواظ مثلها هازل	ورب جدد جره المهازل
نزول من بعد الى عبرة	وكل شيء غيره زائل ^(١)
كالنفس تنسى الموت في لهوها	وليس ينسى الاجل العاجل
وهكذا الدنيا انتقاص وما	يكون فيها فرح كامل ^(٢)

وقال (في الساعة)

تضرب كالقلب شفه السقم	كأن فيها الموم تصطدم
ذات محيا أظل أقرأ من	خطوطه ما يخطه القلم ^(٣)
تذكرني ما يمر من عمري	فكل يوم يجد لي ندم
وليس إما سمعت عقاربها	يدب في غير مهجتي الألم ^(٤)
ولا إذا عجبت بجائعها	في غير ضيق القلوب تزدحم
ما إن تراعى لاهلها ذمما	إن رعيت عند أهلها الذمم
وما أراها سوى الزمان أما	يدور فيها النعيم والنقم

(١) كل شيء غيره أي غير الله تعالى وكل من عاينها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢) انتقاص أي متقص كل ما فيها

(٣) المحيا الوجه وللخطوط التي تكون في وجه الإنسان فوائد تعرف من علم الفراسة أما التي في محيا الساعة فهي علامات الدقائق فإذا كان مما خطه القلم الأزلي أن يلتقى المرء شيئاً في الزمن الذي ينقضى (بين الساعة واحدة والساعة اثنتين) مثلاً فلا تكاد تنتهي عقارب الساعة إلى هذه العلامة حتى يقع ما قدر فكانه فرياً في هذه الخطوط (٤) لا تخفى التورية هنا في العقارب

يا أخت ذات البروج هل حجبت طوالم السعد هذه الظلم^(١)
 وهل تعود الجدود ثانية من بعد هذا العبوس تبتسم
 ما أثبت الهم في الصدور اذا أمست ليالي الحياة تنهزم^(٢)
 وقال (في وردة)

وردة هب في الريا	ض على الفجر طيها
عاقبتها الصبا كما	ضم خودا حبيها
فرمتها من الزهور	عيون تريها
تركتها من الضحى	في هموم تنوبها
ثم جفت عروقها	وتجافت جنوبها
وشكت في الهجير من	زفرات تذيبها
فدما روضها الاصيل	فوافي طيها
وشفاها بنسمة	كان طبا هبوبها
ساءلت عن مصابها	فتنادى يجيبها
ليس تخلو مليحة	من عيون تصيبها ^(٣)

(١) ذات البروج هي السماء ووجه الشبه هنا هي العلامات الاثنتا عشرة والحركات الزمنية المعجبية (٢) قيل ان القدماء كانوا يكتبون هذه العبارة اللاتينية على الساعات رمزاً لانقضاء العمر بمرور الاوقات وهي «كلهن جارجات والاخيرة تقتل»
 (٣) انظر يارعاك الله الى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة فاعتنتها ففارت منها الالفاظ التي هي كميون الزهر فطلعت عليها شمس من البلاغة جفت لها عروقها وتجافت جنوبها ثم زفر عليها حر هذا الكلام فكاد يذيبها ماء كالرصاب فهبت عليها نسمة من تلك الخطرات أنعشتها فأعلمها الشاعر ان المليحة لا تخلو من عيون تصيبها وعادت الوردة في الاصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة . أليس هذا هو البيان ؟

وقال (في شبان اليوم)

أرى عجباً إذا أبصرت قومي وما تخلص من العجب الدهور
صعاليك إذا ما ميزوهم وكل في عشيرته أمير^(١)
ومن يك أعوراً والقلب أعمى فكل الخلق في عينه عور
فيا لله أي فتى أراه كما انمطقت بشاربها الخور
كأن قوامه غصن ولكن تفتح فوق عروته الزهور
كان ثيابه شدت عليه كما البست من الريش الطيور
فتحسب قده فيهن خصرًا وتحسن في (المشدات) الخصور
كأن الحلي يبرق في يديه لتكمد من ثلاثه النحور
ألا أبقوا الحجاب على الفواني قد اشتبه الحمام والصقور^(٢)
وقال في حريق ميت غمر^(٣)

الا لاتلمه اليوم أن يتألما فان عيون الحلي قد ذرفت دما

(١) لا عجب فان كلمات السيادة الكاذبه التي يخاطب بها «شبان اليوم» من مثل «يا باشا وباشيك» تعمي قلب الاعور فيرى الناس كلهم عوراً ويرى نفسه عليهم أميراً وهو صعلوك في نفسه (٢) يريد بالحمام العذارى والفتيات وبالصقور الشبان وهذا البيت من أحسن ما وجدته في الكناية ولو تقدم به الزمان لكان في صدر الامثال وماذا يقول قاسم بك أمن في هذا البرهان ان كان لا يزال على رأيه من وجوب رفع الحجاب؟ (٣) شبت النار في ميت غمر بعد ظهر الخميس اول يوم من مايو سنة ١٩٠٢ وقد ردت الحسائر بأكثر من ٢٠٠ ألف جنيه وأصبح نحو ٥٠٠٠ نفس وبضع مئين بلا مأوى وجرت اذ ذاك حوادث عجيبة منها ان رجلاً جمع من حطام الدنيا ٣٠٠ جنيه ودفنها فلما شبت النار في منزله وكان غائباً عنه جاء اليه ودفع به حرصه الى حيث دفن خبيثته فوجد بعد ذلك محروقاً وماله في يده ٠ وكان لرجل حار نخرج يعدو به وقد اصطفت لهما مواكب النار ٠ فكان كأنهم عمرو لا رجوع بعد ذلك ولا رجوع الحمار

<p>وعلمه الدهر الاسى فتعلما ولكن أتاها لهم من جانب الحمى تقسم من احشائه ما تقسما وترمي به ذكراهم كل مرتى مدامعه بين الغضا لتضرما^(١) ولو انها في شامخ تهدما وقدبات محتاجا الى الناس معدما نقابا ولم تترك لها النار محتما وقد كشفت للناس كفا ومعصما^(٢) مناجية ربا أبر وأرحما^(٣) سوى القبر من صهرا عف واکرما^(٤) وهيهات بعد الموت أن تتلما تنوح على من خاله الموت منهما وكان قضاء الله من قبل مبرما على طفلها بعد الرضا وتجشما</p>	<p>رأى من صروف الدهر في الناس مارأى ولم يك ممن يملك الهم قلبه هنالك حي كلما عن ذكرهم يثلهم في قلبه كل لاجع فن مرسل عينه يبكى ولو جرت ومن واجد طاو على حسراته ومن ذي غنى يشكو الى الله أمره ومن ذات خدر لم تجد غير كفها جرت في مآقيها الدموع عفيفة وباتت ويات القوم عنها بمزل وعنداء زقتها المنون فلم تجد فحطت أكف الموت عنها لثامها ومن والد بر وأم رحيمة فجيان حتى لاعزاء سوى الرضا فان رأيا طفلا تجشمت البكا</p>
--	--

(١) أرسل عييه وعصرهما اذا بكى والغضا شجر ناره حاميه ودموع الحزن تكون حارة ولذلك يقال في الداء على الانسان أسخن الله عينه .

(٢) قوله عفيفة احراس اد من الجائز ان يكون مجرى دمعها لريبة مثلا

(٣) في البيت القلب بين « ربا وابر » ومثاله قوله تعالى « وربك فكبر »

(٤) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر

<p>لکل أبي بن یرجی بقاؤها قیئت یغطیها وبعل یصونها</p>	<p>ثلاثة أصهار اذا ذكرا الصهر وقبر یواربها وخیرها القبر</p>
---	---

وان هجما ارضاها الوهم في الكرى وساءها بعد الكرى ماتوها^(١)
 ووالدة ثكلى وزوج تأيمت ومرضعة حسرى وطفل تيتا^(٢)
 وقوم وراء الليل لا يطرق الكرى عيونهم ان باتت الناس نوما
 فمن مطرق يروي الثرى بدموعه كأن الثرى يشكو اليه من الظما
 ومن طامع للافق حتى كأنه على العدم يستجدي من الافق أنجما
 حنايك يارباه كم بات سيد يمد يديه يسأل الناس مطما
 وكم من اشم الانف أرغم أنفه وما كان يوما يطرق الرأس مرغما
 اذا هم بالتسأل أمسك بعدها حياء فلم يفتح بمسألة فدا
 وكم من فتى غلت يداه عن العلا وقد كان مجدول الذراعين ضيغما
 أتهم وراء النار كل فجيمة تسوق لهم في (ميت غمر) جهما
 اذا عصففت شدت على الناس شدة فلم تبقى بين البائسين منما
 وان زفرت شاب الوليد لهولها وكان خليقا ان يشيب ويهرما
 يحوم عليها الموت من كل جانب وقد نظر الارواح أقبلن حوما
 فلو كان يستسقى الغمام بمثلها لا غرقنا من صيب الغيث ماها^(٣)

(١) يريد انهما اذا ناما رأيا اولادهما في الحلم فيسران ثم يستيقظان متحرقين جوى
 وذكري ومن عجيب أمر القوة الخيالية ان شاعرا اوروبيا مات له ابن فكان يراه
 حينما توجه وهو يبتسم له فيجري وراءه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ونظم في ذلك
 قطعة باردة ولكن الاعجب من ذلك هذا البيت الذي يروونه للمجنون

أريد لاني حبا فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل

(٢) الثكلى فاقدة الولد والأيم فاقدة الأزواج واليتيم فاقدة الوالدين جميعا

(٣) يشير الى نار الاستسقاء وهي احدى نيران العرب الاربع عشرة وذلك ان
 العرب كانت اذا ارادت الاستسقاء في سنة الجذب عقدت السلع والعسر وهما ضربان
 من الشجر في اذنان البقر وبين عراقيهما ثم اطلقوا فيها النار وصعدوا بها الحبال ورفعوا

سلام على تلك الديار وقد غدت طلولا تناجيها الدموع وأرسا
فكم طلل قد بات يرثي لصاحبه ولو انه اسطاع الكلام تكلمها
وكم منزل قد بات قبرا لاهله وباتوا به جلدأ رفاتا واعظما
سلام على الباكين مما دماهم على حين لا تجدي دموع ولادما
سلام عليهم ان في مصر عصابة سراعاً الى دفع الردى اين خيما
فكم فرجوا عن كل نفس حزينه (فما عبس المحزون حتى تبسما)

اصواتهم بالدعاء ليرحمها الله فيمطرهم اما باقي نيرانهم فهي نار المزدلفة توقد حتى يراها
من دفع من صرفه وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار التحالف لا يعقدون
الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد
تهددتكم . ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً معنى ايام الحج
ثم صاحوا هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالماً غائماً .
ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجع أوقدوا
خلفه ناراً وقالوا ابعده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الاهية يوقدونها
على يفاع اعلاماً لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للطباء لتعشى ابصارها .
ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها ونار السليم توقد
للملذوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا .
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سلبوا قبيلة وطاب منها الفداء كرهوا ان يعرضوا
النساء نهاراً مثلاً يفتضحن . ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك
فتزد الماء اولاً . ونار القرى وهي أعظم نيرانهم . ونار الحرتين وهي النار التي أطفأها
الله لخالد بن سنان العباسي احتفروا له بئراً ثم ادخل فيها والناس يرونه ثم اقتحمها
وخرج منها وكانت في بلاد عبس تسطع في النهار دخاناً وتكون بالليل ناراً وربما بدر
منها عنق فأحرق من مر بها وزيد عليها نار السعالى وهو كل شيء يقع للمتغرب
والمتقفر ونار الحباحب وهي كل نار لا اصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب
وغيرها ونار البراءة وهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبته شهاباً وضرب من
الفراش اذا طار في الليل حسبته شراراً

البنائيل

في الغزل والنسيب ^(١)

وقال

عصافير يحسبن القلوب من الحب	فمن لي بها عصفورة لقطت قلبي ^(٢)
وطارت فلما خافت العين فوتها	أذالت لها حبا من اللؤلؤ الرطب
فياليتني طير أجاور عشها	فيوحشها بعدي ويؤنسها قربي
وياليتها قد عششت في جوانبي	تترد في جنب وتمرح في جنب
ألا يا عصافير الربى قد عشقتها	فهي أعلمك الهوى والبكا هي
أعلمك النوح الذي لو سمعته	رثيت لأهل الحب من شغف الحب
خذي في جناحك الهوى من جوانحي	وروحى بروحي للتي أخذت لي
نظرت إليها نظرة فتوجعت	وثبتت بالأخرى قد أدت رحي الحرب

(١) النسيب ذكر خلق النساء وأخلافهن ونصرف احوال الهوى بالصب
معهن وقد يذهب على قوم موضع العرق بين السبب والعزل والفرق بينهما ان
الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقده الانسان في الصبوة الى النساء ينسب بهن من أجله
فكان النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى نفسه . والغزل انما هو التصابي والاستهتار
بعودات الحسان ويقال في الانسان انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التي تجانس
موافقات النساء لحاجته بالوجه الذي يجذبهن الى ان يملن اليه .

(٢) مما يحسن ذكره انه كان لاحد بني المنجم جارية صفراء مولدة فبلغ به
الوجد بها الى ان مرض ونحل فدخل عليه الطيب فجسه وقال هذا الفق قد
أحرقته الصفراء « يريد احدى الطبائع الاربع » فقال العليل أصبت وأحسنت من
حيث لا تشعر

فمن لحظة يرى بها حد لحظة
 ومن نظرة ترتد من وجه نظرة
 فسافت اعيني عينها أي أسهم
 وساق لسمي صدرها كل زفرة
 ودارت بي الا لحاظ من كل جانب
 فقالت خدعنا انها الحرب خدعة
 فقالت اذالم تنج نفس من الردى
 ولي العذر إما لامي فيك لأم
 ويامن سمعتم بالهوى انما الهوى
 متى ائلفا ذلا ودلا تعاشقا
 سلوني أنبئكم فلم يدر ما الهوى
 اذا شعراء الصيد عدوا فاني
 وان أنا ناجيت القلوب تمايلات
 وبني من اذا شاءت وصفت جمالها
 من الغيد اما دلها فملاحة
 ولم يبق منها عجبها غير خطرة
 عرضت لها بين التذلل والرضا

كما التجم السيفان عضباً على عضب
 كما انقلب الرحان كعباً الى كعب
 قدفن بقلبي كل هول من الرعب
 أقرت بصدري كل شيء من الكرب
 فمن في سابي ومنهن في نهبي
 وهون خطبي أن أسرا الهوى خطبي
 حسبك ان هوى فقلت لها حسبي
 فا كبر ذنبي ان حبك من ذنبي
 دم ودم هناك يصبو وذا يصبي^(١)
 والافما في رونق الحسن ما يسي
 سواي ولا في الناس مثلي من صب
 لشاعر هذا الحسن في العجم والعرب^(٢)
 بها نسيمات الشعر قلباً على قلب
 فوالله لا يبقى فؤاد بلا حب
 وأما عذابي فهو من ريقها العذب
 ولا هي ابقت للحسان من العجب^(٣)
 وقد وقفت بين التذلل والعتب

(١) حدثنا الناظم ذات مرة قال . ليس العشق ما يظنونه من مباح يستحسن أو
 حسن يستماع ولكنه دم يتحرك دلالاً ودم يتحرك قهراً وهذا آخر رأيه فيه
 ومن أجله قدما هذه القصيدة (٢) لا بد ان ياقب صاحبنا بعبد اليوم بشاعر
 الحسن ولكن هل من قاتنة تصدر امرها بذلك ؟ (٣) يريد انها دائماً تتمايل
 من العجب حتى لا يرى الانسان منها الا خطرات

وأبصرت أمثال الدمى يكتنفها
فما زال يهدي ناظري نور وجهها
وقدر حن أسراباً وخفت وشاتها
وقالت تجلد قلت ياي سائلي
وما إن أرى الاحباب الا ودائماً
عن الحزن يعقوبا ويوسف في الحب^(٢)
فقلت أهذي الشهب أم شبه الشهب^(١)
فمعي في سرب وقلبي في سرب
ترد فاما بالرضاء أو الغصب

وقال

ووصف فيها القطار

جارتى هل رأيت مثلي جاراً
كلما جنه الظلام استجاراً
ينثني مرة على الكبد الحراً
ويبكي على الفؤاد مراراً
فأعيني على الاسبى اليوم وارعي
بيننا الود والهوى والجواراً
كيف تنأين والقلوب بكفيسك
ولما تفك هذى الاسارى
كل يوم تبلو العذاب جديداً
وهي ليست تحب الا اضطراراً
واذا ما عذبت ذى العين بالما
فكيف استحق ذا القلب ناراً^(١)

(١) الدمى جمع دمية بالضم وهي تصاور العاج يشبه بها النساء الحسنات ونقائهن ويكتنفها أي حافات حولها

(٢) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً جهة الشمال وهي آخر نجمة من دنب الدب الاصغر فاذا ضلوا في البحر اهتموا بها الى الجهة التي يقصدونها والسكته هنا في « الناطر » لانه غريق في العيون ضال في بحر الجفون

(٣) شبه ظلمة النوى بالحب وكأنها يوسف وقد أقيت فيه وكأنه يعقوب وقد حزن عليه حتى ابضت عيناه من الحزن وهو كظيم

(٤) لست متضلاً من القابون فأشرح هذه المسألة وأبين وجه الظلم فيها فان الطرف والقلب شريكان في جنابة الهوى ولا يدري لماذا عذبت العين بالماء والقلب بالنار

أمهلني أذر المدامع حيناً ان في أعيني دموعا غزارا
 وبشفي على الحبيبة عتب مثل هز النسائم الازهارا
 ليتها حينما تجنت ولا ذنـسب جنيناه تقبل الاعتذارا
 كيف هام القطار حين رآها أترى حسنها استهام القطارا
 ليس في قلبه سوى الشوق لكن كتم الدمع فاستحال بخارا^(١)
 واذا صاح صبيحة البين فينا ترك العاشقين طرا حيارى
 ساريطوي جوانب الارض طيا ولو استطاع أن يطير لطارا
 كزمان الصبا ونومي اذا نمت وطيف الحبيب ليلة زارا^(٢)
 أو كمنى يمر بالفكر لا ينقا دأو مثل خاطري لا يجارى
 وكأن البلاد أرسلن منه مشلا راح بينها سيارا
 ياشيه الدبحى اذا غابت الشمس انطلق سالماً وقيت العثارا^(٣)
 لو درى الافق انها فيك ما أطـمـسـم شمس الضحى لثلا تنارا
 سوف تأسى كما أسيت اذا ما آتت أهلها وتلك الديارا
 وسرور الفى غرور اذا كا ن يرى ما يسره مستعارا
 ليت شمري أنا في اليوم أنى لا أرى كالذي ترى اشعارا
 تحب الناس أن تلوهاسكارى قد حسوها وما هم بسكارى

(١) من كان يقول من الشعراء مثل هذا شـبـه والا قالـصـمت زـن
 والسكوت سلامه (٢) زمان الصبا ونوم العاشق وطيف المعشوق كلها لحظات ولذلك
 شبه بها القطار في سرعه على ان المقام يقتضيه هذا التشبيه
 (٣) ان يكن في الحشوع لا يحسن الشعر الا به قتل قوله « اذا غابت
 الشمس » وقد كان ابن حجة يسمى مثل هذا الحشو حشو اللوزينج وهو الطعام
 المعروف « لمن يأكله »

وإذا ما انشدتها الفجر يوما سحر الفجر حسنها فاستطارا^(١)
ورأيت النجوم غارت حياء وسمعت الهزار يشجى الهزارا
إن عدمنا في الناس من يسعد الناس قانا لم نعدم الا طيارا
يا ليالي القراق كوني طوالا داجيات أو مشرقات قصارا
ما لمن فارق الحبيب جفون تعرف الليل بعده والنهارا
والذي يعشق الحسان اذا سر ته دهرها أسانه أدهارا
كيف تقضى الاوطار نفسى من العز على أن للهوى أوطارا
والاماني يسمي لها الناس لكن قصر الحظ دونها الاعمار^(٢)

وقال

أرى في ذلك الثغر طلا وشفاهك الكاس^(٣)
فان جدت شفيت وان بجأت امضني الياس^(٤)
وأحلى الحب ما كان ولم يعلم به الناس

وقال

ووصف فيها القطار أيضاً

أترى زمانك بالحمى سيماد أم طول دهر كما نوى وبماد

(١) يقال استطار الصباح اذا انشر ضوءه واستطار الرجل بالكلمة اذا طرب لها طرباً استعجف وقاره وان من البيان لسحراً

(٢) جاء اسم الاعراب الى الاصمعي وهو في مجامع فاستشده فأنشده شيئاً من شعر المحول فاستخف به ثم أنشد الاعرابي نفسه فقال الاصمعي لا يحابه اكتبوه ولو بأطراف المدى في رفاق الا كباد أما نحن فنقول انه من حق هذه القصيدة ان تكتب ولو بجمرات الرصاص على ألواح الصدور . (٣) الطلاء بالكسر الحمر وهو مقصور هنا ضرورة (٤) مضه وأمضه بلغ من قلبه الحزن به

سارت فما لبث القواد كأنما
ودرت عيوني بعدها كيف البكا
وحسدت واشيها اذا سمعت له
لله اي مدامع من بعدها
كدنا نحن وقد تأهب اهلها
لو انهم زموا النياق لسلمت
لسكن جرى بالبين فيما بيننا
يتخطف الارواح والاجساد ان
ويفرق الشمل الجميع فاندها
متضرم الاحشاء لا من لوعة
كالقصر فيه لكل خود حجرة
وكأنه اذا اشرقت منه المهي
وكأن أبراج السما حجراتها
لو لم يكن للبين فيه علامة
بين القواد وبينها ميعاد
ودرى بعيني بعدها التسهاد^(١)
فعرفت كيف توجع الحساد
تجري وأية لوعة تنقاد
وجنت لما ودعوا أو كادوا
عين وودع جانبيه قواد
(برق) له في مره ارعاد
عرضت له الارواح والاجساد
لم يهمل الاحباب ان يتنادوا
لكنما استعرت به الأكباد
ولكل صب مضجع ووساد
فلك تحفف حوله الارصاد^(٢)
في كل برج كوكب وقاد
ما كان فيه من الغراب سواد^(٣)

(١) هذا هو الالتفات على ما صرفه بعضهم . فانه ابتداء يخاطب شخصاً جرده من نفسه ثم التفت بعد ذلك فتكلم عنها واستعمل ضمائر المتكلم

(٢) هذا وصف « المفتخر » بعينه حباً تفتح نوافذه وتطل منها اوجه الحسان المسافرات ما بين مصر والاسكندرية . . .

(٣) من خرافات الرومان ما رواه « أوقيد » عن سبب اسوداد الغراب قال كان المعبود ابلون يعشق كوروس وكان الغراب صديقه وسميره وهو ابيض كالثلج فوقف الغراب ذات يوم على ان كوروس تهوى غير عشيقها فسعي بها اليه فاستفزت الغيرة ابلون فرشقها بسهم انبته في قوادها ثم ندم فمالجها فما اغنى شيئاً فعاد الى الغراب نثام وحوله اسود ولذلك قبل النسيئة تسود العرض . وكان اهالي الجنوب يتطيرون

يا سعد هذا عصرنا فدع النيا
واهجر حديث الرقتين واهله
واذكر احبتنا الذين ترحلوا
اني اراهم كلما طلعت ذكا
أو لاح لي قر السما أو انلمت
واقدر رأيت لحاظهم مسالولة
نلك السيوف وما سواء في الهوى
أترام ذكروا هواي وقد جفا
فبكت على شجن ورجعت البكا
أم يذكرون هواي ان قيل انقضى
بخلوا وجدت كأنما خلق الهوى
قف بي على القصر الذي ودعنه
واسأله هل لهم اليه مرجع
فمسي يجيبك انني أرى له

ق يشفها الاتهام والانجاد^(١)
بادت ليالي الرقتين وبادروا
ولو انهم رحموا القلوب لمادوا
أو مال غصن البانة المياد
بين الرياض من الظبا الاجياد
يوم انتضت اسياها الاجياد
ما تحمل الظبيات والآساد
ذات الجناح على الفصون رقاد
وتمايلت جزعا لها الاعواد
أجل المريض وخفت العواد
من عاشقين بخيلة وجواد
وعليه من ظلم الفراق حداد
ولذلك الزمن القديم معاد
عهد الوداد وللقصود وداد

به ويسندون بطيرانه على ما خفي لهم في الغيب من الرايا وذلك من عهد اليونان
والرومان قبل ان يعرف شيء عن العرب وطيرتهم . ومن الفكاهة ما حكاه الخليل
ابن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطامت
فاذا ابو السائب المخزومي قائم على ضرباب يباع وقد اخذ بطرف رداءه وهو يقول للغراب
يقول لك قيس بن ذريح

الا يا ضرباب البين قد طرت بالدي احاذر من لبني فهل انت واقع
لم لا تقع ويضربه بردائه والعراب يصيح فقال له قائل اصاحك الله ليس هذا
ذاك الغراب قال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء
(١) الاتهام والانجاد المسير الى تهامة والى نجد ويراد بهما الارتفاع والانخفاض

ولعله يحكي تنهدا فقد يحكي الجماد الصوت وهو جماد^(١)
وقال

قـرر أطلعت أخاه السماء
ان رنا يفضح النساء وان قيد
يدعي البان قدده وتثني
ويرى الورد انه مثل خدير
هل سبيل الى لقاء وان لم
فأناجيه مثلما غرد الطير
يا مليك الهوى اتق الله في النـا
ان تكن راعي المحاسن فينا

وقال

يا طير ما للنوم قد طارا
كأن هذا السهد لا يأتي
ان كنت ظمآن فذني أدمعي
أو كنت ذامسة فالتقط
أو كنت مشتاقا فكن مثلنا
وجارني ان كنت لي صاحبا
يا طير كم في الحب من ساعة
وما قضينا منه أوطارا
يطلب من أجفاننا ثارا^(٢)
تفجرت في الارض أنهارا
حبة قلبي ككيفها صارا^(٣)
على الهوى يا طير صبارا
فان خير الصحب من جاري
يزيد فيها العمر أعمارا

(١) رمد الجماد (الفونوخراف) وهو حكاكي الاصوات والمعنى الذي يريد ان القصر
يرعى له الوداد وانها تحبه ولذلك تنهد ساعة الخروج فيحفظ القصر هذا الصوت
ليتحبه به اذا جاءه مساماً (٢) لا يأتي اي لا يزال (٣) السغبة الجوع

ان قلت تلهيني بها فكرة جرت على الافكار أفكارا
 أو قلت أنساها أقام الهوى من حرها في القلب تذكارا
 والصب ما ينفك في حيرة تزيد حزننا وأكدارا
 مالي أرى الاطيار نواحة كأنما فارقن أطيّارا
 وما لاغصان الربى تلتقى كأنما يبتثن اسرادا
 فاسأل نسيم الصباح ان مر بي هل حملته الغيد أخبارا
 وسل عن الدار ويا ليتني أزور يوما هذه الدارا
 كأنها الجنة لكنتي أبطنت من وجدي بها النارا
 سماؤها مظلمة أنجما وأرضها تطلع أقمارا
 وكم بها من أكل ان رنا سلت لك الاجفان بتارا^(١)
 وان مشى يخطر في تيهه هزت لك الاعطاف خطارا
 لا انكر السحر وذا طرفه اصبح بين الناس سحارا
 ياقتن الصب على رغبه والمرء لا يعشق محتارا^(٢)
 طورابنا هجر وطورا نوي أهكذا نخلق أطوارا^(٣)
 لو شبهوا بدر السمارهما لشبهوا وجهك دينارا^(٤)

(١) الاكمل ذو الاجفان الكحيلية (٢) مسألة فيها نظر ولا يسع المقام تحقيقها
 (٣) قال تعالى « ما انكم لا ترجون لله وقاراً وقد خالقكم اطوارا » اي احوالا
 من النطفة الى العاقل الى المضافة النخ ولكن الشاعر حول المعنى مع مراعاة الادب فقال
 (أهكذا) وانما يكون منتقداً اذا قال (وهكذا) مثلاً (٤) تشبيه الوجوه بالدنانير
 كثير في الشعر العربي ويمكن ان يكون وجه الشبه ما نظر اليه ابو العباس الاعمى
 في قوله مادحاً في حلوم اذا الحلوم اسفرت ووجوه مثل الدنانير ملس
 على انا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت فقد راعى التنظير في كل من
 المشبه والمشبه به فذكر الدرهم والدينار والوجه والبدر وهذا من بدائع الاتفاق

وكم هوار فيك نظمها تبجل أن تحسب أشعارا
لو أن بشارا حكى مثلها أعطوا لواء الشعر بشارا^(١)
وقال (في عادة رآها والشمس في الطفل)

لاحت لنا والشمس من غيظها قد ضربت أثوابها بالدم
فأنت من بظلمها لم تزل وجنتها معصودة في القم
فما أراها راهب راهبا الا شكا المنفرم للمفرم
وقال (في مליح غربي)

بأبي أنت يا غزال وروحي وفؤادي ونور عيني وعيني
أنت كالبدر حين يطلع لكن في سواد القلوب والمقلتين
لوراك الذين قالوا ثلاث بعد وهن لثلثوا القمرين^(٢)
خفق الحلي فوق صدرك والقلب فهل أنت مالك الخافقين
وأرى السحر في العيون فهل جئت بها (بابلا) الى الساحرين^(٣)
وبخديك جنتان ولكن في فؤادي لظى من الجنتين
ياقضاة الغرام في أي شرع أن يحولوا بين الحبيب وبين
في يديكم غريم نبي من الغر ب سبي المشرقين والمغربين

(١) بشار هو ابن برد الشاعر التميمي وكان اعمى . زعم انه اشعر الشعراء لانه قال اثني عشر الف قصيدة لا يتخاو واحدة منها من بيت نادر فيكون النادر من شعره اثني عشر الف بيت وهو ما لا يوجد لغيره . وسمي ابا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتأخر (٢) الوهن والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه ويريد بالذين قالوا ثلاث من يعتقدون ان الاله ثلاثة آلهة وما من اله الا الله (٣) الساحران هما هاروت وماروت وقصتهما معروفة

فاتقوا الله في قتل حبيب (حسن) طل دمه (كالحسين) ^(١)

وقال

سهرت والليل أمسى للورى سكنا
أرعى كواكبها حتى اذا أفلت
واسأل الحب عن روى وعن بدني
وما نظرت لأعضائي وقد بليت
يامن يمز على نفسي تدلله
دروا بمائي ولولا الدمع كان دما
ورب ذى سفه قد هب يمدلني
وهل أخاف على سر الهوى أحدا
فدع غرامك يطويني وينشرني
من كان مثلي لم يحفل بمثلهم
كأنما الحسن أمسى فيك مجتمعا
وان تكن فتنة للماشقين فما
فأسأل محياك كم اخجلت من قر
وكم يبيعك اهل المشق افثدة
فيم اقتصاصك من قلبي تمذني
اما كفاني ما القاه من زمي

فمن يدل على اجفاني الوسنا
أقيت للطير في تمنائها الاثنا
فلا أرى لي لا روحا ولا بدنا
الا حسبت ثيابي فوقها كفنا
كم ذا أكابد فيك الذل والوهنا
لما تظنوه الا عارضا هتنا ^(٢)
فقال أنت الفتى المضنى فقلت أنا
وقد خلقت على الاسرار مؤتمنا
ودع عدولي يطوي جنبه الضغنا ^(٣)
ومن احب استلان المركب الحشنا
فأينما نظرت عيني رأيت حسنا
يزال أمر الهوى ما بيننا فتنا
وسل قوامك ذا المياس كم غصنا
وانت لا عوضا تمطي ولا ثمنا ^(٤)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى
حتى اغالب فيك الشوق والزمتنا

(١) قتل الحسين عليه السلام صبرا وظلما (٢) العارض الهتم السحاب
المطر وتظنوه وظنوه بمعنى يريد ان دمه لو لم يكن بمنزجا بالدم لظن الوشاة ان
السماء قد امطرت ولم يحسبوه ببكي (٣) الضغن الحقد والحسد
(٤) هذا والله هو فقه الهوى فما البيع الا بضمن او عوض

اني واياك كالمتني عن وطن
وما اطاف بقلبي في الهوى امل
ليهنك اليوم اني ممسك كبدي
وفي الجوانح شيء است اعرفه
يلبت ينبض قلبي من تقلبه
فهل رثيت لمن لو بث لوعته
وهل تعلمنا يوماً بموعده
او ان نفسي على كفيك لانحدرت
وذو الشقاوة مقرون بشقوته

اي البلاد راى لم يفسد الوطن^(١)
الا بعثت عليه الهم والحزنا
وانها قطع تجري هنا وهنا
لكن اهل الهوى يدعونه شجنا
حتى اذاذكروا من هاجه سكنا^(٢)
مع الصباح لا بكي الطير والفتنا
وان تكن لا تقي سراً ولا علنا
ولو دفنت لما باليت من دفنا^(٣)
اني قلب جرت خلفه المحنا

وقال

وهي من فنون الجنون

خداك يا ذات العيو ن القاترات النعس
كالورد الا انه يحميه لحظ الترجمس
واما وقدك وهو من تلك الفصوص الميس
وشفاهك الحمراء والخمر التي لم احتس
اني اذا رقص القوا مومال تحت السندس

(١) المنفي عن الوطن المبعد عنه وهذا المعنى من مبتكرات شاعرنا ولا يزال الباب مفتوحاً الى يوم القيامة

(١) نبض القلب خفق وهاجه وهيجه بمعنى واحد ولا يقال أهاجه

(٢) يريدان نفسه لو كانت على كف هذا الحبيب لرهاها وتركه يموت وانه لو مات في حبه ودفن لبقى المهجر كما كان حياً وهجر الميت ترك زيارة قبره وتناسيه . وهذا غاية في الاعراض

ونظرت ثغرك ضاحكا وبقيت لي لم تعبسي
وسقيتي راح الهوى من غير تلك الاكؤس
لا ترى الكواكب خادما تى كالجوارى الكنس
وأظنتي بين الملو لك ملك كل الانفس
وارى بحبك كل اذ س حاضرا في مجلسي
وقال (وهما من اول قوله)

فالت سألت الورد عن وجنتي يوما ووجناتي عن الورد
فقال لي خدي انا وردة ثم اتى الورد الى خدي
وقال في مثله

اهدت ذا الحسن وردا وقلت (مني اليكا)
فقال يا شبه خدي خدس يغار عليك
وقال

هذا الدجى والهم في صدري كالقحم زاد توهج الجمر
وكأن انفاسي بها شعل طفئت من الاجواء في بحر^(١)
وكأن احزاني بها شرر زحم السكواكب فمهي لا تسري
ياليل قطعت القلوب أسي فابث لها بنسائم الفجر
حتى م تطويني وتنشرنى خلق الردا بالطي والنشر^(٢)
ما طال عمرك يادجى ابداء الا ليقصر دونه عمري
قاذا قضيت وانت ذونفس فاخبأ صباحك لي الى الحشر
واذا دجا ليل الحياة فدع ياليل مصباحا على قبري

(١) الاجواء جمع جو (٢) خلق الثوب كنصر خلوة وخلقا محرقة بلي

انا والسما خصمان في قر
 حجبوه في ظلم كما سدت
 يابدر لاتكمد وفيك ضني
 واذا احتجبت قفي الحجاب هوى
 هل كنت شاهدا ونحن كما
 إلفان منطلقان في جذل
 هذا لذاك هوى وذاك بذا
 ثغرا على ثغرا واحسن ما
 يابدر كانت ليلة ومضت
 بتنا ومن شفة على شفة
 اشكو ولاشكوى ويعذرني
 مثل الحمام تبا كيا وهوى
 هيات ارسل بملها املا
 يامن شفا عين الزمان وما
 هبني ككتابا انت مالكة
 وعلام تهملني وانت ترى
 ان الدين هجرتهم خلقوا
 فلئن تكن قد سؤتني زمنا
 يرجى الغنى للفقر وهو شفا
 من حين اخجل بدرها بدري
 ذات الدلال غداثر الشعر
 لك اسوة بالجفن والخصر
 وجمال ذات الخدر في الخدر
 قرن الضمير السر بالسر
 وهما من الاشواق في الاسر
 صب كحاسي الحر والحر
 تجد الهوى ثغرا على ثغرا
 وقع العصافير على الغدر^(١)
 حيننا ومن نحر على نحر
 بالحب والحب من العذر
 إما التقى إلا لفان في وكر
 ضاع الرشاء اليوم في البئر^(٢)
 بصر الهوى إلا عى الدهر
 واقرا ولو حرفين من صدرى^(٣)
 واوالهجا حسبت على عمر(و)
 كالنحل لا تحي بلا زهر
 فالحب ذو يسر وذو عسر
 أفليس يرجى الوصل للهجر

(١) الغدر جمع غدير (٢) الرشاء حبل الدلو شبه به الامل

(٣) ان الكتاب متى قرئ عنوانه صرف موضوعه...

ان تبتعد تقرب الى أُملي والدهر منعكس بما يجري
واذا قسوت تزيدني طمعاً كم يخرج الماء من الصخر
وبأضلي قلب أعـلله بالوعد أحياناً وبالصبر
من كان يجني الحلو من ثمر وأمر فليصبر على المر^(١)
وقال (في فلسفة الحب)

لا تلم ذا الهوى على ان يبوحا هكذا المطر دأبه أن يفوحا
كيف تخفى بين المواذل نار ساورتها الرياح ريمحا فريحا
وسقام الهوى يلوح على العا شق مهما أراد أن لا يلوحا
غلب الشوق أهله فترى القو م طريقا قضى ونضوا طريقا
وكان الغرام حين شرى الاند نفس ألقى الكرام أرخص روحا
ياأخا الحب ما أرى الحب الا نظرا جارحا وقلبا جريحا
ثم من عاش بعد ذاك فقد عا ش ليبي مـما به أو ينوحا
وترى الطير ربما قام يسمى لحظة بعد أن تراه ذيحـا
ليس هذا الهوى سوى سكرة المو ت فهي للعاشقين الضريحـا
يطمع النفس في الجمال فاما طمعت ألفت الجمال شحيحـا
وهو بين العيون والقلب وحي كلما جالت اللوا حظ يوحـي
آه ما أوجع الغرام وما أعـد جـب جسما على الغرام صحيحـا
لم أكد أعرف الصبا به حتى برحت بي همومها تبريحـا
وألفت العناء حتى من الرا حة عندي ان لا أرى مستريحـا
واذا ضاقت الحياة بنفس وجدت وادي الميات فسيحـا

وقال

رأته عيني فوق كرسيه كالشمس أو أبهى من الشمس
مثل سليمان على عرشه يحكم بين الجن والانس
فقال لي العاذل آمنت ما أجد فيه (آية الكرسي)^(١)

وقال

ذات ملك طفت بها عزة الله ك فم ترع في هواها العبيدا
ظلمتهم وجاهدوا علم الله ه فن مات راح فيها شهيدا
هي غصن الرياض والزهر والور د قواما ونفحة وخذودا
وهي شمس السماء والظبية الغيداء وجها ومقتلين وجيدا
ولها النهي في الهوى ولها الامر وما كان موعدا ووعيدا
ليس في الحب ان تشاء ولا في قدر الحب والقضا ان تريد
انه في الرقاب مسكنة الدهر ك كما طوق الهوان اليهودا^(٢)

وقال

حطى نقابك لحظة فالحسن أجمع في نقابك
نظأ الفؤاد الى رضا لكظما الشفاء الى رضاك

وقال

غرامك لا يبقى على نفس انسان فسله لماذا غال قلبي وابقاني

(٢) اذا جحد آية الكرسي وهي الآية القرآنية كافر واذا جحد حسنه قيل له انك جحدت (آية الكرسي) وبمثل هذه الحجة يفهم المذال
(٣) قال الله تعالى في اليهود « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولا يزالون كذلك الى اليوم ومن تر هذا المعنى لغيره

أني كل يوم لي من الحب حسرة
وها أنا ذا بين الصباية والصبا
ولم يبق من جسمي الهوى غير ذرة
أكد لذلك الحي إن مرت الصبا
وتنظر هذي الشمس عيني كأنها
هم عبدوها في الجمال ضلالة
على أنهم ذلوا لسلطان حسنها
وقالوا حكيت الظبي جيداً ولفته
وأقسم ما الغزلان في لفتاتها
لك الحسن من كل الحسان وللذي
وأنت الذي قربت من جسمي الضنا
فان قيل عني انه مات عاشقاً
إذا كنت لا ترثي وفي بقية
وان يقرأ العذال ما أنا كاتم
ولو شئت لم يدروا بما دار بيننا
أبي الدهر أن يلقى أخو الحب صاحباً
فياليت أن الافق تهوى نجومه
وياليت نيران الجحيم تزيدهم
وياليت أن الارض دكت جبالها

وحزن وقد ضاق الفضاء باحزاني
تجاذبني الاولى فيدفعني الثاني
كما أبقت الكاسات من عقل نشوان
أطير وان لم يحتملي جناحان
وقد أذكرني حسن وجهك شمساً
ويمعني من مثل ذلك إيماني
وحسبك سلطان على كل سلطان
وأشبهت غصن البان في هيف البان
ولا هيف الاغصان الا الشبيهان
يجبك في أشماره كل احسان
وأنت الذي باعدت ما بين أجفاني
فقل لهم مارحة الميت من شاني
فكيف اذا ما أدرجونني باكماني
فقد خط في خدي بالدمع سطران
ولو أن حسادي عليك من الجان
من الانس الادونه ألف شيطان
على كل واش بالهجين خوان
قلوباً تلظى حسرة فوق نيران
فكم فيهم من مثل رضوى وتهلان^(١)

(١) رضوى وتهلان جبلان عظيمان وقد ثبت انه لولا الخيال لاقتضى ثقل الارض ان تميد كما قال تعالى « والقي في الارض رواسب ان تميد بكم » فتعني الشاعر ان

وما كنت أدري قبلهم أن في الوري
 فيامن لحاني في الصبابة ماري
 وبني رشاء لم يبق مني دلالة
 تمسخته ظمان للحب فارتوى
 وأضحكني دهري زماناً بقربه
 ولن تجمد الدنيا سوى ماوجدتها
 وياجيرتي والنفس جمّ عناؤها
 رأيت فؤادي مطبقاً جفنه الاسبى
 وقد كان لي كاساً لدى مجلس الهوى
 وفي الحب سلوان ولكنني أرى
 وهذا الهوى تاج على كل عاشق

وقال

يا قوام النصن منشياً
 انت (والطربوش) منحرف
 ومثال الحسن والظرف
 كهلال الافق في النصف
 عبيدوا الله على حرف^(١)
 فاتن الخالق في قوم

تسلف هذه الحبال لان ثقل عداله يكفى وسيأتي انه يشبه ظلمهم الذي يقع على الارض
 بالصخر فكيف به

(١) حدث ابو عمر الزاهد قال ذلك لبعض الزهاد المرائين جبهته بشوم وعصها
 ونام ليصبح بها كثر السجود فانحرفت العصا الى صدره فأخذ الاثر هناك فقال له
 ابنه ما هذا يا ات فقال اصبح ابوك من يعبد الله على حرف ومعنى العبادة على
 حرف أي على وجه واحد وهو ان يعبد الله على السراء لا الضراء أو على شك
 أو على غير ضمانية على أمر. والنكته في البيت ظاهرة

وقال (في مליح تكاد وجنته تتقد)

لا تلوموا اذا تمذبت فيه وقضيت الحياة وجداً عليه
فقوادي وان اطل عذابي ليس يلقي النعيم الا لديه
وجهه جنة العيون وان كا ن تلظى السعير في وجنتيه
وقال

سائلوه متى يفيق الذي جن وهل اصبحت تباع العقول
واذكروا اني سلوت عن السدا وان فالصبر في الهوى مستحيل
اعشق الحب والحبيب لاني في هوى الحب والحبيب قتيل
نضب الدمع بعدما كان ينسا ب كما فاض في البلاد النيل
فرعى الله من تصدق بالدمع على عين كواها الهمول
أيها العاذل ابغني كبداً لم تتصف بجانيها النصول
واستعزلي عمراً طويلاً فاني أجد العمر في الهوى لا يطول
وأعني على العزاء فقلبي ناكل واصطباره مشكول
أتراني أعيش والحب في الننا س دايـل وراءه عذريل
أم تراني ألد عيشي وفي المو ت من العيش للحزين بديل
يأمل الناس في الحياة نعيماً وقليل من سره المأمول
والاماني على رقاب الليالي صارم في يد الردى مسلول
كم تريني مصارع الاولى قتل الوجـد ومن أهلكته تلك السبيل
أنا منهم فذر اخاك ضجيماً كيف يأسى على أخيك عذول
لا تمب ما ترى به من نحول زينة العاشقين هذا النحول
واعذر الصب ما بقيت خلي السـ قلب فالصب قلبه متبول

أنا من ترتحي الحسان عليه ان رأتة جميلة أو او جميل
وأقل الغرام عندي أني بين قومي على الغرام دليل
يا عيون الاغن لا ترهفي اللحظ فسيف الاحاظ غضب صقيل
ما لهذا القوام يخطر كبراً كنعصون الرياض حين تميل
ولذلك الدلال يترك من عز ذليلاً فكل ضب ذليل
علايني بالموت كيف تشائين فاني على الممات عليل
أنا والله اشتهي الموت في الحب ليأسي عليّ هذا البخيل^(١)
وقال

مري علينا يا صبا نجيد تشكو اليك مدامي وجدي
أمسيت والاشواق مضنيه عندي من الاشواق ما عندي
تجري عيوني في محاجرها ومدامي تجري على خدي
ما أنس والايام تجمعنا وكأني في حنة الخلد^(٢)

(١) قال بشار أنا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق
وكان أبو تمام يقول ما رأيت شعراً أغزل منه . وليس فيه من الغزل الا انه جبان
غير محب وما الحين من تميم العاشقين . وابن هذا ممن يشتهي الموت في هوى من
أحبه ليدكره فيحزن عليه ويشتهد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من اجل هذا
الموت ؟ والحق ان بشاراً لو قال مثل هذا لجن به أبو تمام .
(٢) فائدة بدعية . تقول العرب ما انس لا انس كذا ويريد القائل ان له به شغفاً
فلا يغيب عن خاطره ابدأ . وما فيه شرطية والفعلان مجزومان بحذف حرف العلة
وهو تركيب شائع في كلامهم وقد وقع حذف الجملة الشرطية كما في قوله
ما انس قولي لها في الفجر اذ طامت يالذة العيش ردى الروح في بدني
فان تقديره ان انس شيئاً ما انس الخ . ولا يختص هذا (بانس) بل له
نظائر كقول كعب بن مالك (ما نحن لا نحن من اثم) البيت

تشكو كما اشكو الهوى واذا
وتراع من ذكر الصدود اذا
واذا بكيت جريت مدامعها
قلبي وما في العيش لي طمع
هل كل من يهوى يموت أسي
سل مسرح الآرام ما فعلت
لهفي عليها كم وفيت لها
ولكم حفظت لها الوداد على
ماذا أصابك بعد ما نظرت
أو مانهيتك في (الجزيرة) عن
وأريتك الالحاظ مغمدة
أعدى على كبدي هواك فلو
ياقلب مالي ما اضمن به
حمل تحيتك الصبا فمسي
واجزع على قرب الديار فقد
ياغادة أرمي العهود لها
أمسيت في قلبي وليت اذن

طارحتها أبدت كما أبدي
خطرت بقلبي لوعة الصدي
جري الندى صباحاً على الورد
ما دمت يا قلبي على وقد
أم قد بليت بهذا الاسى وحدي
تلك الظباء الغيد من بعدي
لو ان لهفي بعمدها يجدي
بعد المزار وضيعت ودي
ورمتك عينها على عمد
كنس المهي ومصارع الاسد
كالسيف مسلولا من الغمد
أعلمتني ان الهوى يعمدي
من بعدما فقدت سوى فقدي
يوماً تعود اليك بالرد
صبرت أوانسها على بعدي
هل أنت باقية على عهدي
قلبي يساعدي على الوجد

وقال

يا من اطال الهجر من بعدما
أنت وان اسرفت في ذا الجفا
مسي الحب بما مسني
أحسن خلق الله في اعيني

وقال

هيفاء تأمر بالحسن من تشاء وتهى
 تنفي عن البدر والبدر ليس يغنيك عنها
 اعطيتها يدي روحي ولما تصنها
 يدي التي قتلتني فكيف اقتص منها^(١)

وقال

(من بعد سلوه)

ويحك يا قلب عدت للنزق أمارمك الظباء بالحدق
 وهل نسيت الهوى وما بعدت أيام ذاك الوداد والملق^(٢)
 وكيف ينسى الغريق روعته اذا نجت روحه من الفرق
 رحماك يا قلب ليس من شيمي أني أبيع الوفاء بالحق
 فاقبر بلحد الهوى لواعجه انك ان نمت فيه لم تفق
 ما خلق القلب للفرام ولم تخلق عيوني لذلك الارق

وقال

جافيتني والذنب ذنبك وظلمتني قاله حسبك
 ما بال قلبك لا يرق أمن صميم الصخر قلبك
 وبخلت حتى بالرساء لي خوف أن تشفيه كتبك
 وضنفت حتى بالما بورها يكفيه عتبك
 ومنعت حتى الطيف لا يدنو وقرب الطيف قربك

(١) هذا سؤال يعني الفقهاء أكثر مما يعنى الادباء فهل من فقيه اديب أو اديب فقيه
 بين لنا كيف يكون القصاص هنا (٢) الملق التلق وهو من صفة الحب الكاذب

صلني أو اهجر اني	في الوصل والهجر أحبك
ولقد ترے أن الوفا	دأبي فما للصد دأبك
كل الانام عواذلي	صحبي بمنفني وصحبك
فأعجب وته ما ذا علي	ك اذا أذل الناس عجبك
ان تباعد او تقترب	فأنا على الحالين صيبك

وقال

أناديك ياقلب مذ ودعوا	فما لي أناديه ولا تسمع
أما أنت أخضعتي للهوى	وما كنت لولا الهوى أخضع
أما قد أطعتك في حبه	وكنت له العبد بل أطوع
ألم أئتمنك على أضلي	وكانت مغايبك الاضلع
أما أنت بيت حياتي وهل	لنفسي من بعدهم مطمع
وكنت أظنك لي راجعاً	فمالك ياقلب لا ترجع
أما والذي في يديه القلوب	لقد أمست العين لاتهجع
وبأت من الدمع مطروفة	فأني ذكرت اسمه تدمع
ويسرع في خاطري ذكره	ودمي من ذكره أسرع
وقد غادرتي النوى بعده	اذا وصفوا لي النوى أجزع
نحيل كأني من خصره	ملكنتي دونه الموضع
وقد حسبوني طيف الخيال	لولا الوسادة والمضجع
فياظبي كيف أسلت الخشا	وكنت بوادي الخشا ترتع
ويابدر كيف صدعت الأمواد	وكنت بأفاقه تطلع
أقام بموضع قايي الاسبى	فلو عاد لم يسم الموضع

وقال

يا فاتن النساءك ما عهدنا ان يدخل المسجد ريم القلاه
أما تخاف الله في خلقه لو تركوا ان شاهدوك الصلاة

وقال موريا

وخليل ضمته فتأبى واثنى نافراً كظبي الصريم
قال نار (الخليل) في القلب شبت قلت اقبل فتلك نار (الكليم) ^(١)

وقال

أرقني يا حمام ذا الكمد فهل وجدت الهوى كما اجد
بت على الفصن نائماً غردا وبت ابكي الذين قد بعدوا
واعيني ما تزال واكفة واضلعي ما تزال تنقد ^(٢)
إنا كلانا لعاشق ذنف طار بنوى ونومك السهد
فنع رويداً فما سوى كبدي تذوب يا باعث الجوى كبد
لي مهجة تعشق الجمال وهل يلام في حب روحه الجسد
عذبها بالصدود ذو هيف أغيد قد زان جيده الجيد ^(٣)
تمز في حسنه الظباء وقد ذال في ملك حسنه الاسد
قفأ على داره فأسأله اقل من وعده الذي يعد
وغنياً ان رأيتما طلالاً (أفقر بعد الاحبة البلد)

(١) التورية هنا في الخليل والكليم فان الخليل صاحب وهو لقب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وناره هي الى اوقدها النمرود وطرحه فيها فمادت برداً وسلاماً والقصة مشهورة والكليم أي المكلم بمعنى المحروح من كلة أي حرقه وهو لقب ايضاً لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وناره هي التي آسها من حاب الطور ووجد عليها الهدى (٢) وكف الدمع سال (٣) الحيد محرقة طول الحيد

وقال

عزمت على التجنب أم تدل
أما يرضيك مني أن نفسي
وقد أحرقت قلبي ما تبالي
فسل عينيك ما لهما استحلا
لقد كذب العواذل يوم قالوا
وما أنا والسوا لنحن قوم
أرى أيام عمري فيك تطوى

وقال يتلهف

الا ايها القلب لا تبأس
أئن نفروا الظبي لم تأسا
وضاقت بي الارض حتى كاني
دعاه يحجبه داجي الموم
والا تعينا على سـلوة
عهدتكما طانرسي بانه
فأبسه حر هذا الهوى
وسامكما الشوق هذا الهوان
واني ليحزني بعد ذاك
فبا آنس الله اهل الهوى
نوى الصب تحسبه ميتاً
وايتها النفس لا تيأسي
لوحشة ايلي فلم آس
من الضيق امسيت في محبس
فما تطلع الشمس في الحندس^(١)
فصبراً على الاعين النعس
وعودكما خضر مكتسب
وماء الصبا فيه لم ييبس
وساءكما في النوى ما يسي
ان يذهب الحب بالانفس
ومن يخلقون بلا مؤنس
ضجيجاً على القبر لم يرمس

(١) الحندس كسر الحاء والداد الطلام

وحسب بني الشوق ان يعرفوا
 لقد ضل بين الهوى والعيون
 كما ضيع العقل أهل العقول
 فيا كوكب الصبح أما بزغت
 ويا طلعة البدر أما سفرت
 ويا غادة الروض أما جررت
 ويا اذن الريح أما وعيت
 ويا شفة الورد أما لثمت
 ويا لمة الآس فبنانة
 ويا قضب البان مياسة
 خذي للمحجب عني السلام
 بذل رؤسهم النكس
 رأي الفتى الحازم الا كيس
 بين المدامة والا كؤس
 تألق تاجاً على الأروس
 كما تسفر الخود في المجلس
 ذبول الحرائر والسندس
 سلام ذوي الكلف البؤس
 عيوناً تفتح في الترجس
 كلمة ذي الصيد الاشوس^(١)
 ترنح كالا هيف المحتسبي
 وقولي نسيت فتى ما نسي
 وقال

زعموني نسيت والهجر ينسي
 سائلوا النوم هل رآته عيوني
 فورب السماء والارض اني
 كيف اسالو وقد حسوت كؤسي
 كلما دارت الشفاه بكأس
 وأرى وجهه وقد بدت الشـ
 ومتى كنت ناقض العهد حتى
 وتلاهيت بمد ايام انسي
 واسألوا عن هواي مالك نفسي
 لا أرى في مصارع الحب رمسي
 من خدود ومن مر اشف لعس
 دار خداه لي بكأس وكأس
 س فاغدوما بين شمس وشمس
 أنساي عهدده بالتأسي

(١) الامة بالسكسر الشعر المجاوز ثمحة الاذن والميناته الحسنة الشعر الطويلة

(٢) الآس سواد مستحب في الشفه

انما الحب في الكرام حبيس هل ترى حب عبلة مات الا
 واذ كان بين قوم وداد اكفني ذلك الصدد فاني
 وارو من مهجتي عليك غليلا انني ذاكر ودادك ما عشا
 لا ارى عبرتي والنوح والسهود ولقد شفني العواذل حتى
 وقلت عمري ما بين يومي وامسي وقال

سحر عينيك سال في تشبيدي فانتشى منه عطف كل أديب
 وتمشي الى القلوب كبشري يوسف اذ مشى الى يعقوب
 يستميل المشوق نحوك هز السهم عطف الطروب نحو الطروب
 فاعجبي كيف شاء حسنك ما التيسر اذا شاء الهوى بمجيب
 واخضبي بالقلوب لحظاك انا لا نحب الحسام غير خضيب
 وتجنني كما بدا لك فينا وبدا للدلال في تعذيبي
 واتركني تراقب النجم عيني ودعيني وما يشاء رقيبي
 كل ما تذكره النفوس من الضر حبيب ان مسها من حبيب
 يادعاء السهاد في كل ليل وعداة الكرى واهل النحيب^(١)
 وذوي المدنفات والكبد الحر راعليها من كل صب كئيب
 اطلعوها على القلوب عساها تستحي من فعالها بالقلوب

لا تضنى يا ظبية انت تحيي عاشقاً هام في النقا والكثيب
من بعيد اذا اغتدى من بعيد وقريب اذا اغتدى من قريب
أنا ايوب من هوالك فاين الصبر يسرو الهموم عن ايوب^(١)
وقؤادي في راحتك وخير ان يكون العليل عند الطبيب
وقال (وهو معنى غريب)

قلت للمادة البخيلة لما رفضت رقعتي وخافت جوابي
ما لمر النسيم يجرح خديك ومر النسيم مثل عتابي
ولامس الحرير يوجع كفك ولامس الحرير مثل كتابي
فرايت الميون تنطق بالسحر وقالت علي فصل الخطاب
عوذت منك قلبها بالتجني ووقت منك كفها بالخطاب^(٢)
وقال مثله

حجبوه عن عيني فباتت صبة كياترى في النوم طيف خياله
وبقيت يعذلي المنام بصدده ويسومني التبريح في ادلاله
يا رحمتا للصب فيما نابه حتى كرى جفنيه من عداله

(١) سراعنه الهم يسروه ازاله
(٢) المعنى انه كتب الى غادة كتاب عتاب فرفضت قبوله لثلاث تكلف الجواب
فاحتج عابها بانها تزل النسيم يجرح خديها بخطراته وان عتابه كالنسيم وانها تلمس
الحرير فيوجع كفها وان كتابه كالحرير فأجابته عيناها من السحر الذي لا يفقهه
الا القلب بانها خافت على قلمها من تأثير العتاب فيه فعوذته بالتجني الذي ألجأها الى
رفض الكتاب ووقت كفها منه بالخطاب كي لا تلمس يدها ذلك الكتاب (كانها
شافعية) والاحتجاج غريب والجواب أغرب منه وفي البيت من حسن التضمين
ما فيه

وقال

مالك عند الحبيب عذر	وكل يوم نوى وهجر
إذا تناءيت لا يبالي	وان تقربت لا يسر
يأبى عليه الدلال ان لا	يزال فيه عليك كبر
ليس سوى الحب من جنون	وليس غير العيون سحر ^(١)
تشكو الى البدر من جفاه	كلاهما لو علمت بدر
وترقب الفجر في الدياجي	وهل لليل المحب فجر
قد عرف الناس ما تمناني	وليس للعاشقين سر
فلا تطع من يلوم فيه	ولا يغرنك ما يغر
ولا تكن للوشاة عبداً	فليس بين الوشاة حر
واصبر على اللغو صبر قوم	مروا كراماً غداة مروا ^(٢)
وهون الخطب كم عسير	اعقبه في الامور يسر
ماذا على الدهر ان تمادي	وكل يوم عليك دهر
وكيف ترضاه وهو حلو	وتجزع اليوم وهو مر
لا ترج من اغيد وفاءً	شيمة اهل الجمال غدر
واصبر لها ما دهاك خطب	ان دواء الهموم صبر

(١) من عجيب ما يروي عن (سحر العيون) ان فتى رأى عيناً سوداء من كوة فافتن بها وطال تردده على الكوة زمناً حتى ضنى فشكا لبعض اصدقائه فقال تلك دار بعض اقاربى ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها تم دخل الدار فلم يركب وصف الا عين (شاة) مربوطة عند الكوة فعاد متعجباً وأخبره فلم يصدقه صاحبنا وقضى غراماً

(٢) المعنى من قوله تعالى « واذا مروا باللغو مروا كراماً » واللغو السقط وما لا يمتد به من كلام وغيره

تفنى الليالي وليس يبق
يامن تعذبت في هواه
ما ينفع المرء أو يضر
أما لصبري الطويل اجر
بي حشرات عليك ما إن
يقوى على مسهن صدر
نسيتني والزمان بؤس
وكنت لي والزمان نضر
إذا رضينا فما علينا
ان ليس يرضى زيد وعمرو

وقال

يا صاح من للقلب من نائم
هجرت نومي وهولي هاجر
كل شب فيه سهران
فكل عمري فيه هجران
لوساطوا عينه في عسكر
لم يبق في العسكر انسان
وقال (من اول قوله)

ابصرته تحت ظلام الدجى
فقلت في الخدين نار الحشا
تضيء في خديه لي جمرتان
فقال لكن فيهما جنتان

وقال

حكمه الله في القلوب فما
وما اري قلبه يرق لنا
ترحمنا عينه من الحور
كأنما قلبه من الحجر
يا فاتن الناس حسن صورته
ما تتقي الله خالق الصور

وقال

اطاب لذلك الرضا الجفاء
رشادات له الاسد الضواري
فلذ لاعميني فيه البكاء
وعزت في ملاحظته الظباء
تعليم كيف تنبت المنايا
وعلم ناظره الفتك حنى
وكيف ترانى في الحب الدماء
كأن عليهما وقف القضاء

تلقته الصبا سحراً فرت
له مني التدلل والرضاء
فما القاه الا في الاماني
اذا ما شاء رد علي نومي
اعمري ليس في الدنيا مليح
ولو مثل الجمال لكان نفساً
عفت تلك المرايع والمغاني
وأصبحت الليالي حاسرات
وفي قلبي من الهجران سقم
وليل بت اقضيه بكاء
تمر به الفجائع مسرعات
لوان على الكواكب ما بنفي
هموم تشفق الاطواد منها
كأنني ما لبست الصبح تاجاً
ولم انض الكؤوس بمجالات
بروض تصدح الآمال فيه
وقد هب النسيم على فؤادي
كأن من الحجرة فيه نهراً
وقد أانس الحبيب ومريلهو
وخرجت المدامنة وحنثيا
ومال فراح يرفص كل غصن

وفيها للمحبين الشفاء
ولي منه التذلل والاباء
وهل يشفي الجوى هذا اللقاء
واسكني أراه لا يشاء
يكون سجية فيه الوفاء
خلاؤها الخيانة والرياء
وما عفت المودة والاخاء
كما لطمت عوارضها النساء
وفي كبدي من الاشواق داء
وما ليل بمدهم انقضاء
وانجمه كآمالي بطاء
لا ألقها الى الارض السماء
واحزان يضيق بها القضاء
تألق فوق مفرقه ذكاء
تنف بها الى الهم الطلاء
ويرقص بين ايدينا الهناء
كنضو اليأس هب له الرجاء
تحوم عليه افئدة ظماء
كما تلهو بمسرحها الضباء
فكاد الورد يفضحه الحياء
وللاغصان بالقد اقتداء

زمان كان مثل الصبح راحت به الدنيا واعقبه المساء
 كذاك الدهر حال بعد حال لاهليه التعم والشقاء
 اذا سرتك ايام اساءت فليتك لا تسر ولا نساء
 وان لم يبق في الدنيا حبيب فأولها وآخرها سواء
 وقال : وهي في اول القول {

اذا ما بكيت فنع يا حمام وطارح اخالك شجون الغرام
 ويانفحات الصباح احملني بجيب الصبا نفحات السلام
 ومري بتلك الديار التي بكيت عليها بكاء الغمام
 فكم زمن هام فيها الفؤاد بين الفتاة وبين الغلام
 بكيت لصحبي فأبكيتهم وكم مستهام بكى مستهام
 وذو الشوق يرثي لاخوانه كذى السقم يرحم اهل السقام
 ألا فرعى الله ذاك الانيس وان كان روعنا بالخصام
 هو البدر لكنه ظالم وذلك يكشف عنا الظلام
 وقال صحابي خذ في المنى فقلت أراه ولو في المنام
 ومن لي بذاك الرضاب الذي أرى كل خمر سواه حرام
 لقد هجر الحب كل الملوب ولكنه في ضلوعي اقام

وقال

أما آت هذا المعـرض الغضبان ان يرضى
 رمت عيني الفؤاد به فبعضى قائل بعضا
 وقد الهه الحب فادينا له القرضا^(١)

(١) الله حملا لها من كلام ابن عباس رضى الله عنهما الهوى الا لله بود

وما أصبح مثل الشم
فان يقضى عليّ به
س حتى قتن الارضا
فقد قدر ان يقضى
ولست اذا الطيب جنى
أرى الذنب على المرضى

وقال

لم يأل صبراً عنك حين هجرته
نطوى الليالي في هواك حياته
لو كان ينفع صبره لسلاكا
وأراه ينساها ولا ينساكا
رحماك يا من قد اطال بليتي
أعلي هذا الهجر طال عذابه
وعلى الذي يهواك صال هواكا
فلقد عرفت بك الشقا بعد الهنا
لما غضبت علي بعد رضاكا
نهته دموعك يا حزين فانها
دول سيضحكك الذي ابكاكا^(١)

وقال

قولوا لهذا الرشاً المهاجر
أبيت لأبدر الدجى مسعدي
ان دموعي جرححت ناظري
ولا أخوه في الكرى زائري
والليل في خطوة أقدامه
وطائر البان على أيكه
وبي هوى قام على مهجتي
أطيعه في قتل نفسي وما
من لم يكن مثلي فلا يدعي
أنا الذي أرسل ذكر الهوى
من معشر نالوا العلي كابرأ
تعزيز له العلياء عن كابر

(١) دول أي حالات فيوم لك ويوم عليك ونهته الدمع حبسه وكفه

حلوا ذرى الفخر وما غيرهم
 فقل لهذي الارض تزهى بنا
 انا ليوث شهدوا أنها
 المفزع الدنيا بسم القنا
 والمحكم العدل كما شاءه
 ما عابني ان قيل ذو صبوة
 والحب أهدي لقواد القتي
 يحار عقل المرء فيه فهل
 وبني مليح الدل ذو طلعة
 أوحى الى المعجزات التي
 لو مرّ بالظبيات لاستأنست
 ولو رآته الاسد في غابها
 براه من صورته فتنة
 يسومني الصبر وهل عاشق
 راح بنومي واصطباري معاً
 وما اتقى الله ولا يتقي
 يامر هف الاعطاف ماذا الذي
 سلبتني النوم وضيعته
 كم عاذل فيك وكم عاذر
 انى امرؤ في نفسه عزه
 ان قتلتني صبوتي فالهوى
 يسمو الى الذروة من فاخر
 زهو السما بالفلك الدائر
 أشبى بالذاك الاسد السكاسر
 والضارب الآفاق بالبار
 من بات يخشى بطشة القاهر
 أوقيل (مجنون) بني عامر
 من حاجة النفس الى الخاطر
 من حيلة في عقلي الحائر
 تكمد وجه القمر الباهر
 ليس لها غيري من شاعر
 وجسداً بمنزل الرشأ النافر
 رأت مذل الاسد الخادر
 مهتفها كالنصن الناضر
 من لم تمته لوعة الصابر
 يتيه تيه الملك الظافر
 في مدممي الملتطم الزاخر
 ترهفه من لحظك الساحر
 فرد بعض النوم للساهر
 وما على العاذل والعاذر
 تجله عن شيمة الفادر
 أوله يقتل في الآخر

وقال

خالق الله الجمال حكمة تذكر الناس نعيم الآخرة
كل عين سهرت فيه ولم تلك من قبل الهوى (بالساهره)^(١)
ليس ما يروى عن السحر سوى ما نراه في العيون الساحرة
ومن أول قوله

زارت وقد طافت بناسنة فطفقت اسمعها من العتب
وكأنما شفي جوى بجوى وأتوب من ذنب الى ذنب
فبدا لها فتدلت ونأت تدعو على الاحباب والحب
فهضت مضطرباً أرى فاذا بيدي من اسفي على قلبي

وقال

بنفسي من تشفى انا ملها الجوى فلو قبل المضي يديها لما اشتكى
ولو ان قلبي كان في القبر ساكناً ومرت عليه كفها لتحركا^(٢)
وقال وهي في أول القول

صدت فكان سلامها نورا وغدت تضن بذلك النزر^(٣)
ومضت ليال كنت احسبها قبل التفرق آخر العمر

(١) الساهره من اسماء جهنم قال تعالى « فاذا هم بالساهره » وهي ايضاً اسم

فاعل من سهرت ففيها التورية

(٢) ليس في تحرك قلب الميت اذا مرت عايه يد الحية غرابية ولا هذا مستحيل

فقد طهر ان طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة الى القلب

بعد الموت وجربه في غلام بعد موته اربع وعشرين ساعة فعمل قلبه ينبض نبضاً

منظماً وبقي لذلك ساعة والطيب لا زال واثقاً بالاجاح طامعاً فيه . وما

يمنع ان تقوم كم الحبيب . مقام جهاز الطيب » (٣) النزر القليل

أيام نحن وعيشنا رغد
من عاشق يشكو لماشقة
وتميس في أثوابها الحمر
وكأن ليلة اذ تقابلني
كانت سلاماً لانحاذر في
وأرى الندى في الورد منحدرًا
كل امرئ لاق منيته
ومن أول قوله ايضاً

سلي بعدك الواشين هل ذاع لي سر
على انقب كاتمت صدري مابه
حفظتك لا اني أرجي من الهوى
اذا هجعت عينك جافاني الكرى
أقاتلتني ظلماً لي الصبر والرضا
اذا كان ذنبي انني لك عاشق
لك النهي الا عن هواك وللهموس
وقد ذقت من حلو الزمان ومره
ويارحم الله الليالي التي مضت
وكانت حمامات اللواظ بيننا
ألا رب ليل أسفرت تحت جناحه
وقالت عذيري منك امسيت غادراً
فقلت فما للفجر تشكو له الهوس
وان كان اضناني بتبريحه الهجر
وفي كبدي ما ليس يعلمه الصدر
وفاءً ولكن ليس من شيعي القدر
وباتت تناجيني الخواطر والفكر
وان كان قلبي ليس يحلو له الصبر
فمنك اليك العذر لو يشفع العذر
بلحظك في ألبابنا النهي والامر
فلا الحلو انساني هواك ولا المر
ليالي كنا والزمان بنا نضر
تروح وتندو والقلوب لها وكر
فما شك اهل الحي ان طلع البدر
فقلت معاذ الله ان يغدر الحر
فقلت وهل ليل الحب له فجر

فقلت نسيت العهد قلت وهل سوى غرامك خصمي يوم يجمعنا الحشر
فقامت على كبر تقول قتلته كأن لم تكن تدري ولا عندها خبر
ومثلي فتى الدنيا الذي ان مشوا به الى القبر لا يطويه ما آثره القبر
وقال

أراك تنظر للغزلان شاردة ولا يرد شبا عينيك عينان
مادمت تهوى حبباً فالقوادله وليس ينزل في قلب حبيبان

وقال

نزع القلب بي فسرت رويداً فاذا من احببه في طريقى
يتجنى كأن (قاضي الجنايا ت) نصير لقده الممشوق^(١)
ورآني بذلة العاشق الصب فصدته عزرة الممشوق

وقال

أنت غرست الحب في اضلعي فكيف لا اسقيه من ادمي
لو شئت يا حلو اللى لم تبت غلة هذا القلب لم تنفع
ولم أبت ليلة جافيتي من مضجع جاف الى مضجع
اذا دعاني السهد لبيته وان دعوت النوم لم يسمع
أسأل ليلي ماله لم يغب وما لنجم الصبح لم يطلع

(١) لا يمكن ان يكون هذا القاضي مصرياً وامله فرنسوي فان الذي يدفعه حبه
في فرنسا الى ارتكاب جناية يعذره القضاء لانه مدفوع بباعث الحب وهو شيء
اضطراري كالةضاء والقدر . ومن نوادرهم ان شاباً ولع بقناة واشتد كلفه بها على
تمنعها فرصد لها مرة في طريقها وقبلها بالرغم عنها فرافعته الى المحكمة لانه اهان
شرفها ودافع عنه محام فكانت النتيجة ان المحكمة الزمها بأن تأخذ ثمن القبة
او تقبله بدلهما عشرة ٠٠٠ فاصرفت المائة وعلى وجهها وردتان من غير الورد المقطوف

واحسب الطير اذا رجعت
ذو هيف يقتني طيفه
لم الت ممّن نظروا وجهه
يا هاجراً أسقمني طرفه
كم حرقة قد ضاق صدري بها
وحسرة في النفس ما غادرت
اخلفها بعدي لاهل الهوى
نستزل المالك عن عرشه
وتبعث الروعة يوم الوغى
فابث قلبي منك تسليمة
تسترجع النوم الى اعيني
كم امر الحب وكم قد نهى
ومن يمكن قائده حبه

وقال

امن الغلبا ذاك الغرير المعجب
قد كنت احسبني رايت نظيره
قر كأن الشمس فوق جبينه
وكان طره طليعة ايسلة
جمع المحاسن فهي نسي ان يغيب
وعاقبه كالظبي أحور يرتجى
يلهو بحبات القلوب ويلعب
حتى بدا فرأيت ما لا احسب
أضحت لو ان الشمس ليست تقرب^(١)
حلكت فاسرق في دجاها كوكب
واذا بدا فله المحاسن تنسب
وعشقه كالليت أزور يرهب

(١) أضحت أي صارب في الضحى والشمس أحسن ما تكون حينئذ

يرنو فتتزع القلوب لحاظه
 واذا مشى الخلاء في عشاقه
 وبشره ظلم يحرم رشفه
 ولقد تحكم في النفوس فبعضها
 وعجبت ان الحب يقتل أهله
 وتكاد انفسنا عليه تذهب
 خلت المالك مشى وقام الموكب
 ظالماً عهدي ان يحل الطيب^(١)
 أودى العذاب وبعضها يتعذب
 ولان اكون به قتيلاً أعجب

وقال

أما كفالك الفراق غدرا
 أسائل البدر عنك حيناً
 وكلما غردت حمام
 قضى علينا الغرام انا
 فمن عيون تبت عبرى
 وكل يوم يخلف يوماً
 يا أحسن القاتنين قددا
 فتنت مصرافه فهل تولى
 او عبد الشمس فيك قوم
 ما إن حسبت الزمان يوماً
 اذ تثنى جوى وحسنا
 نقاسم العيش لا نبالي
 وقد تركنا زيدا وعمرا
 في كل ليل أطرح عمرا
 وبعد هذى الديار هجرا
 وأسأل الشمس عنك طورا
 في الايك طار القواد طيرا
 نتخذ الليل فيه سترا
 ومن عيون تبت سكرى
 أراه دهرأ يعقب دهرأ
 وأرفع المالكين قدرا
 يوسف ياذا الدلال مصرا
 لكان هذا الجمال عذرا
 يترك نفسي عليك حسرى
 واذا تجنى هوى وكبرا
 أكان حلواً ام كان مرأ
 يضرب زيد هناك عمرا
 واكتسى في النهار عمرا

وقد أبانت لنا الليالي ان لهذي الحياة سرا
بيننا يكون الزمان عسرا اذا تراه استحال يسرا

وقال

طال عليّ ليلي	وليلكم في قصر
من نام ملّ العين لا	يعرف اهل السهر
فسأئلو ريح الصبا	تنبيكم عن خبري
ياقر الآفاق هل	سرفت حسن قري
فانت مثل وجهها	والليل مثل الشعر
ذات جفون قتلت	بصارم منكسر
تلين في حديثها	وقلبها كالحجر
وانعقد الشديان في	قوامها كالثمر
لهفي على دهر مضى	مع الليالي العرور
مرّ بها فلم تكن	(الاكلعج البصر) ^(١)
اماتني هذا الهوى	قبل انقضاء العمر
اوقعني في خطر	من منقذي من خطري
لا تمذلوني انه	ذنب القضاء والقدر

(وقال) هجروك بعد صباة وغرام
أتبعهم نفساً طلبك عزيزة
كم تحت جنح الليل مثلك مدنفاً
وأراك لا تنسى هوى الآرام
وطويت جنبها على الآلام
أنسى الليالي عروة بن حزام ^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى «وما أمر الساعة الا كلمح البصر»

(٢) هو أحد عشاق العرب المشاهير واسم صاحبه غفراء

يجري مع الاوهام حتى انه
ياقلب كم لك في الهوى من صبوة
عدوا علي ما آتيا لم أجنها
فدع الهوى يجري كما شاء الهوى
كم بت أحلم بالنام وما أرى
فادراً هموم العيش بالكاس التي
صهبا ان مست فؤادي مرة
سموا اباه الكرم حين تبذلت
وتراوحوا كاساتها فكأنما
يارحة العشاق من أحبابهم
حتى اذا انطقت مصابيح الدجى
خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

وقال

خل القلوب لما بها
من أرضهم خلقت فنا
كم قطعت ذات الحجا
هيفاء ان خطرت فقص
واذا أمطت نقابها
والسحر في تلك العيو
والورد في وجناتها
تصبو الى أحبابها
زعها الهوى لتراها
ب قلوبنا بحبابها
ن البان في أثوابها
فالشمس تحت نقابها
ن يلوح من أهدابها
يندى بماء شبابها

(١) تراوحوا الكاسات بمعنى توالوا عليها أو دارت في يد كل منهم

جمعت فنون التيه والا د لال في إعجابها
 فاذا رأت سرب المهي تاهت على أترابها
 واذا رأت أهل الهوى عزت على طلابها
 واذا رنت غدت القلوب ب تفر من اصحابها
 سكرى القوام كأنما ثملت بخمر رضاها
 عاتبتها يوم النوى وحملت اثم عتابها
 فشت وأوقني الهوى أبكيه بعد ذهابها

وقال

سموا بيننا حتى لقد كنت راضيا
 ولم أجن ذنباً غير اني ذو هوى
 وقالوا مستنسى ان تباعد بيننا
 وبأولنا ان بت أستعطف الهوى
 فلا تمكن الواشين من ذات بيننا
 وانك لو أبصرت ما بين أضلعي
 فأصبحت من قولي أحبك تنضب
 وانك لي دون الانام محب
 فيا ليت داري من ديارك تقرب
 وبت على حكم الهوى تتجنب
 فليس لهم غير التفرق مطلب
 لا تبصرت قلبي في لظى يتقاب

وقال

يا طاعة البدر التمام وقامة الفصن الرطيب
 ماشئت اني في الهوى لا بالملول ولا الغضوب
 ليت الذي بك حين تنـأى معرضاً مثل الذي بي
 كم بت بعدك ليلة أدعو بها للمستجيب
 وشكوت هجرك للصبا شكوى الغريب الى الغريب
 أمست ليالي ذا الجفا مثل الهوم على القلوب

سوداء في لون الشبا ب وهم أيام المشيب

وقال

قلت صلي فاني لك باق ولو ان الكثير ليس بباق
قال من كان في الجمال وحيداً لا يبالي بكثرة المشاق

وقال

يا حيل العيون غص قليلا أو شك الماشقون ان يعبدوكا
كل ما فيك بينهم معجزات ومن المعجزات أن وحدوكا
فارق الله في النفوس اذا لنا من غدا عن نفوسهم سألوكا
ما حسبت القلوب تسفك حتى صار قلبي من لحظة مسفوكا

وقال

أراك نسيت يا ظبي الصريم ليالي ذلك الانس القديم
ولج بك الجفاء فما تبالي بما ألقى من الوجد الاليم
وطال علي هم الهجر حتى لقد شئت ملازمتي همومي
وكنت أرى لهذا الدهر حلما ولكن ضاق بي صدر الحليم
وعهدي بالهوى ملكا رحيا فأين تعطف الملك الرحيم
ليالي والصبا غصن رطيب يكاد يمج من ماء النعيم
فكم من ليلة بتنا نشاوي كما شاءت لنا بنت الكروم
وقد أوحى الي بكل معنى أخف عليك من مر النسيم
فن غزل كأن السحر فيه ومن عتب كعافية السقيم
ولا غي سوى غي التصابي ولا عبث سوى عبث النديم
وبتنا والكؤوس مصفقات تباهي الجيد بالمقد النظيم

اذا رحنا لها تحنو علينا
 وتخدعنا مدايتها فنغضى
 جلوناها وعين الفجر توحى
 وكان الروض مطلول الحواشي
 معرض للنجوم على جماها
 ويوم فد فطمناه حديثاً
 على أفك المواذل واللاواحي
 يلاحظني وألحظه كلانا
 وما أنسى مواعده وقولي
 ولا أنسى بكائي يوم غنى
 فياريجان كل فتى شجي
 ويملك القلوب وقد أراه
 لقد عذبتني بالحجر ظلما
 وما أبقيت يوم صددت روعي
 أحاط بك الوشاة وكنت تدري
 فما لك حلت عن عهد التصابي
 تبارك من أعد لكل صب

حنو المرضعات على القطيم^(١)
 كما يغضى الحميم عن الحميم
 لوحظها الى الليل البهيم
 وذاك النهر مصقول الأديم
 فزارته خيالات النجوم
 ألد من الاماني للمعديم
 وظنة كل أفك أئيم^(٢)
 كما نظر اليتيم الى اليتيم
 عسى يوم أهنا بالمقيم^(٣)
 (اذا غضبت عليك بنو تميم)^(٤)
 حبيب أو خليل أو كلم
 علا منها على العرش العظيم
 فهل لي من يعين على الظلوم
 فما تبقى من الجسد الرميم
 غواية كل شيطان رجيم
 وما عهد التصابي بالذميم
 عذولا من لئيم أو كريم

(١) تضمين من قول القائل واختلاف فيمن هو (نزلنا روحة مخفا علينا حفوا الح)

(٢) الافك الكذب والظنة بالكسر الهم

(٣) المقيم التي لا بلد ولكون مواعيده لا تنجز شبهها بالمقيم والتهتة بها أى يولادتها وهي بعيدة

(٤) صدر يات لجرير ونمائه (حسبت الناس كلهم غضايا) وهو تضمين بديع

وقال

مرض العيون الحور طبه وسلام ذي الاجفان حربه
 وبه رشا أحوى أغنى كما يشاء براه ربه
 لم يحكه الفيد الحسا ن وهل نحاكي البدر شبيهه
 يجزى محبة من يهيه سم به الصدود وذاك دأبه
 يا قلب لم يعذرك في هذا الضنى والذنب ذنبه
 من للجفون بان تنا م وما يطيع الجفن هدبه
 أترى ضنيت على حيد سبك أم كذا قد صار قلبه
 رشا تلاعب بالنهي لا يستفيق الدهر لعبه
 مازال يهوى الناس حة ي ما يعد اليوم صحبه
 والحب أحسن ما يكو ن اذا انفردت بمن تحبه
 فاصبر على خطب الزما ن فهمه يمضي وصعبه

وقال

بالله يا بدر السما هل درى أخوك أتي في غمار المنون
 يقتلنى الشوق وهذى النوى وذلك السحر وتلك العيون
 أحسبني كسرى لتيه به لو لم أكن أبطنت ما يعبدون^(١)
 وما أرى الدنيا سوى دولتي ومن فنون الحب هذا الجنون
 يا بدر بلغه سلامي وقف وشرح له ما أحدث العاذلون
 سبحانه من صورده فتنة يعذب الناس ولا يفضبون

(١) أبطله جملة في باطنه وما بعده الفرس حتى التار قبل انها بقيت الف عام لا تخمد

وقال

أي ذنب جنيت حتى تجني إتي كدت بعده أن أجنا
كل يوم أظل أسأل عنه من أراه وليس يسأل عنا
ألف البخل لا يرد سلامي وتناهي أيام كان ودكنا
ورأى كتبه دوائى على البعد من الشوق والجفاء فضنا
لا أرى طيفه ولا الدار تدنو فأراه ولا الصبابة تفي
أيها الدائم التجني علينا زادك الله في تجنيك حسنا
ربما مرة للمحب زمان نال فيه المحب ما قد تمنى
قد رأى الناس فيه قيساً وقساً وارتهم عينك ليلى ولبنى
ورميت الدجى بساهرة الليلى تفيض الدموع وجداً وحزنا
فتحت جفنها فطار كراها وبكته فليس تقمض جفنا
إن تمش يرجع المنام إليها أو نمت بعدها في الحب متنا

وقال

كم تجنيت يا مليح النفور وأطالت الجفا على المهجور
لا ترعه فقد كفى ما يقاسي من أنين ولوعة وزفير
يجد العمر في هوائك قصيرا وزمان العسود غير قصير
من ليال تمر مر سنين وشهور تمر مر دهور
قائماً في دجاء يرتقب النجس ويرمي الدجى بدمع غرير
وتكاد النجوم تهوى إذا ما بث شكواه للعليم القدير
يتلاعبن في الهجرة كالحو ر تراقصن في مياه خدير
خانه قلبه فبات جزوعا وفؤاد المحب غير صبور

ولقد كان في هواك عزيزاً يتأني على الغلباء الحور
 ملك الحب والعصابة والشو ق ورب الايوان رب السرير^(١)
 فوقه كسرى وفوق قيصر في الملك وفوق الرشيد والمنصور
 فاذا شاء انزل البدر قسراً واذا شاء كان عند البدر
 نهداه بالعيون ظباء ناقيات على الغزال الغرير
 أسكنته الضمير حتى رآته يتهادى من كبره في الضمير
 وتباكين حين سار غراماً فشي فوق لؤلؤ مشور
 فتحفظ بمهجتي يا مليكا شب فيها هوا نار السمر
 ان خطب الصدود منك وان طال على عاشقك غير عسير

ومن أول القول

غصن اذا مال قت من شغف أجد الله كيف سواه
 قالوا سبا مهجتي فقلت لهم ما في يد العبد ملك مولاه

وقال (في طريقة ابن زيدون)

كنى صدوداً فما ابقى تباينا منا ولا الدمع ابقى من ما قينا
 تطير نفسي من ذكراك خافعة على ليال تخذنا ذكرها دينا
 اذ الزمان طليق الوجه مبتسم في صفحتيه عذار من ليالينا
 واذا رياض التصابي منك زاهرة خضر الجوانب تسقيها امانينا
 كانت بهانسات الغيث راقصة تهز من حبنا فيها رياحيننا
 لا يمد الدهر بعد اليوم لي يده فما سوى الهم أمسى بين أيدينا

(١) الايوان هو ايوان كسري المشهور وفي هذا البيت وما بعده معنى فنون الحب التي تقدمت ...

وادمع في زمام الحب جارية
 صيرن هذي الدراري من عواذلنا
 سر الزمان الذي كانت فجائمه
 وفرق الدهر شملا كان يجمعنا
 من مبلغ الفجر اذ قامت نواديه
 كانت ليالي الهوى تفتت ضاحكة
 وكان فيه جمال من نضارتنا
 أيام لم ندر أن البدر حاسدنا
 تدور في كاسنا صرف مشعشة
 والنجم في نشوة مما ينادمنا
 يا حاجة النفس لا تصفي لذي حسد
 كأنها لم تصنا في جوانحها
 ولم تبت ليلة كالروض حالية
 والبين ظلمان لم تحسب عواذلنا
 وحادث الدهر واش لا تحاذره
 غبا ايال ذكرناها واكبدنا
 فدمال بعدك ما كنا كفكفانه
 لا في الامسى راحة مما تقالبه
 اذا نسيم الصبا رقت جوانبه
 تهيج رياه من ذكرى الديار هوى

ما كن لو لم ير ضها الحب يجرينا
 ومطلع الشمس فيها من اعادينا
 تخطى وهذا زمان ليس يخطينا
 فما لذا الدهر مغرى بالحيننا
 أنا بمنح الدجى ينعم ناعينا
 عنه فبتنا على اليوم يبكيينا
 وفي حياه صفو من تصافينا
 على الهوى وضياء البدر واشينا
 من وردة الخلد حيننا والامى حيننا
 والحلي في طرب مما يغنيننا
 فما لقينا من الايام يكفيننا
 ولم تكن بسواد القلب تقدينا
 تجنى بها من حنوف اللهوما شينا
 ان الدموع سترويه وتظميننا
 وما تلهى وكنا عنه لاهينا
 مقطعات عليها في حوانبنا
 وجاذبتنا النوى من كان يسلينا
 من البعاد ولا ثقني بأسينا
 على متون الروابي راح يصبيننا
 وربما ذكروا بالمسك دارينا^(١)

ما فيه الا سجايا للمشقين الى السفيد الا وانس والعتي افاينا
 وكم نيم بانفاس تحملها فيها الحياة ولكن ليس يحينا
 سلي الظلام اذا شابت ذوابه من هول ما بت القى في تنائنا
 ألاحت الشمس نغرى العاذلين بنا كليلة الطرف ام راحت تحينا
 لقد عدتنا عوادينا وكيف بنا اذا عدتنا عن اللقيا عوادينا
 نيت والهجر في الآفاق ينشرنا كأننا لم نبت والوصل يطوينا
 قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها لولا هوائك لما كنا مجانينا
 ياطلعة الشمس غابت بعدما طلعت وظبية القاع لم ترجع لوادينا
 هل شاغلتك عواد ما شاغلنا وبات يلبيك انس ليس يلينا
 ان كان سهلا على الله تفرقنا فليس صعباً عليه ان يلاقينا

وقال

بالله ياسحر العيون ما ترى قلبي غدا من عينها مسحورا
 ذات محيا هو فينا جنة قد خلقت فيها العيون حورا
 صبرني مذ حجبوها كالذي أخرج من جنته مدحورا^(١)

وقال

أأخشاه جفنا ما تسل قواضيه وحد حسامي ما تفل مضاربه
 فأين يدي هاتيك والسيف في يدي وما أمؤادي أنكرته جوانبه
 ومالي كان الكهرباء تمسني اذا لاح ذاك البدر او نم حاجبه
 أروني فؤادي كيف صدعه الاسى وكيف تولاه الهوى ومصابه
 اذا كان قلبي لا يصاحب همتي فما هو لي قلب ولا أنا صاحبه

ركبت لحيني في (إلترام) عشية
 وأحسبه قلباً يجاذبه الهوى
 فلاحته لعيني من زواياه عادة
 تبسم أحياناً وتعبس تارة
 وقد كتبت فوق المحاجر آية
 فلما رآها القلب آمن واعتدى
 فما أنا إلا والهوى يستفزني
 فقام الليث فارق غيله
 وسلمت تسليم البشاشة والهوى
 فأغضت حياء ثم عادت فسلمت
 فله ما أحلى حديثاً سمعته
 هو الخمر لولا طعمها وخمارها
 فقلت عرفت الحب والله أنه
 فقالت بلى إن شئت زدتك أنه
 فكاشفتها ما بي غراماً مبرحاً
 وقلت أرى ذا القلب جن جنونه
 فهزت قواماً كالديني مشرعاً
 وأعجبها ما قلته فتضاحكت
 وقد كان صدري اطفأ اليأس نوره
 وقالت اخاف الناس فالناس في الهوى
 أرى القلك الدوار لاحت كواكبه
 فينقاد لا يدري بما هو جاذبه
 هي البدر لكن أطلعتة مغاربه
 كما يخدع الواهي القوى من يحاربه
 يطالع فيها الحب من لا تخاطبه
 يكتبها في أضيائي وتكتبه^(١)
 إلى حيث سلطان الهوى عز جانه
 وقد حطمت أنيابه ومخالبه
 تدب على أطراف قلبي عقاربه
 ومن بعد كدر الماء تصفو مشاربه
 كأني يتيم لا طفته اقراربه
 هو السحر لولا ذمه ومعايبه
 مطالب قلب لا تحدد مطالبه
 نوائب دهر لا تعد نوائبه
 يغالبني فيه النهي وأغالبه
 وإلا فما ذا في ضلوعي يوابه
 وحين أحسن الشعر ماجت كتابه
 كأني طفل في يديها تلاعبه
 فأصبح مثل الليل طارت غياهبه
 لثيم نداري أو عذول نراقبه

وعادت ترزع القلب لم تدرا نني	شديد مناط القلب صلب تراثبه
ولما رأتي هائماً غير هائب	سواها وقدماً ضيع الصيد هائبه
تولت وقالت تلك عاقبة الهوى	وبعد صدور الامر تأتي عواقبه
فغادرت قلبي في (الترمواي) وحده	ينادي ولكن من عساه يجاوبه
وعشت بلا قلب وعفت هوى الدمي	ولا يردع الانسان الا تجاربه



البَيْتُ الْخَامِسُ

في الاغراض والمقاطيع

وفال

يتوسل بصاحب الشفاعة العظيم صلى الله عليه وسلم وهي من أول قوله

ابت عيناك الا ان تصوبا	وهذا القلب الا ان يذوبا
فما لك تحذر الرقباء حتى	هجرت النوم تحسبه رقبيا
وقام عليك ليلك في حداد	يشق على مصائبك الجيوبيا
ورب حمامة هبت فناحت	تنازعي الصبابة والنحييا
أساءدها وتسعدني نواحا	كلانا يا حمامة قد أصيبيا
دعي هم الحياة لذي فؤاد	فما ترك الغرام لناقلوبا
ولا تنسي اخاك وما يعاني	اذا ما كان في الدنيا غريبا
فان المرء ينسى ان تناءى	وتذكره صحابته قريبا
رعاك الله هل مثلي محب	وقد أمسى (محمد) لي حبيبيا
شفيعي يوم لا يجدي شفيع	وطبي يوم لا أجده الطيبيا
وغوثي حين يخذلني نصيري	وغيثي ان خدا ربي جديبا
وآمن في حماه ريب دهري	وحادثه وان أمسى غضوبا
وأذكره فيفرج كل خطب	ولو كانت رؤاسيها خطوبا

رسول الله جثتك مستغيثاً
متى تخضر ايامي وتزهو
فقد ضاقت بي الدنيا وهبت
ومالي غير حبك من نصير
وجودك ضامن ان لا أخيبا
ويصبح عود آمالي رطيبا
فجائتها على قلبي هبوبا
فعل من العناية لي نصيبا
وقال (في الشكوى)

غير قلبي أراه يستطيع صبرا
انا لم يبق بين جنبي الا
فدعوا اللوم انما هو لؤم
ما عليكم من الغرام اذا ما
ان تكن تصغر المصائب قالنف
كرجال الوباء في طلعة الطا
سفهاء كمثل ما افتضح المر
والذي اثقل الرواسي اني
لا يفرن من يلومني الصمد
واذا قال من كريم سفيه
ليت هذا الزمان يرجع يوما
يوم كان القواد كالروضة الغناء
والليالي كالطير ناحت فخلنا
والآماني على الهوى حائثات
كم ارجى من الزمان أمورا
واذا هم ان تنولي يميني يديه همت بسلي يسرى
وسوى عاتي من الحب تبرى
كبس من لوعة الشوق حبرا
وقديما ولدت والعين عبرى
كان حلو المذاق أو كان مرا
س ترى فيكم المصائب كبرى
عون أيام زلزل الويل مصرا
ض لثام كالعسر لم يبق يسرا
لا ترى ظلمكم على الارض صخرا
ت فاني رأيت في الصمت أجرا
فأقيموا له السفاهة عذرا
من زمان الصبا ويأخذ عمرا
ها تغني وهن يبكين قسرا
مثل سرب القطا اذا جئن نهرا
لم ينلني الزمان منهن أصرا
واذا هم ان تنولي يميني يديه همت بسلي يسرى

أنا يا دهر لم أسيء لك يوماً
قد أراني مما تحمل صدري
لو أتاني السرور لم يلق صدرا
ولعمري لم أمش في الأرض إلا
يا نجوم السماء مالك تزهيه
إن تعيني على هوم الليالي
أجد الهم كلها نقصته
وبنا حسرة ترج لها الار
ما على من هويت لو جمل البر
هو أدري بما أحاول منه
ألف الصمد والتجاني غدرا
من يحبيه والنسيم اذا هـ
وصحائي اذا افترقت اليهم
خلق الله ذا الجمال متاعا
وأرى الصمد لذة وشقاء
فاحذري يا نجوم بدرك إني
قلما ذا أساءني الهم دهر
لو أتاني السرور لم يلق صدرا
قام بي أن تحت رجلي قبرا
يا نجوم السماء مالك تزهيه
إن تعيني على هوم الليالي
أجد الهم كلها نقصته
وبنا حسرة ترج لها الار
ما على من هويت لو جمل البر
هو أدري بما أحاول منه
ألف الصمد والتجاني غدرا
من يحبيه والنسيم اذا هـ
وصحائي اذا افترقت اليهم
خلق الله ذا الجمال متاعا
وأرى الصمد لذة وشقاء
فاحذري يا نجوم بدرك إني

وقال أيضاً

رأيت في الناس كل نبي
جملهم فمله قبيح
ويصطنق المرء الف خل
فلا تحاول لهم رضاء
نحار في كنهه العقول
وكم قبيح له جميل
ولا يفني منهم خليل
إن رضاء الناس مستحيل

وقال

نوب تنعدو على نوب	تقطع الايام في طلبي
ليت شعري وهي معجلة	أي ذنب لي سوى أدبي
أقبلي يا نائبات فما	هذه الدنيا سوى تعب
واثبتي للعمر آونة	فليالي العمر في هرب
عجبي والناس ان فطنوا	وجدوا دهرى أبا العجب
كم ليال قد لعبت بها	وغدت من بعد تلعب بي
كمهود الغيد ان صدقت	فقصاراها الى الكذب
والذي يمضي على لعب	سوف يلقي حيرة اللعب
يا زمان المهجر كيف لنا	بزمان الرسل والكتب
وليال كالصبا سلفت	إن يؤب عهد الصباتؤب
كم قطعناها على كلف	في رضا حلو وفي غضب
آه ليت العين ما نظرت	ودموع العين لم تصب
ان هذا الحب غادرني	ليس لي في العيش من أرب
كلما أقلت من كرب	ساقني قلبي الى كرب

وقال

هجرتني الملاح من غير ذنب	وأعانت علي دهرى الملاح
قاتلات النفوس حرمها الله	ولكن لاجلهن تباح
وتمادين في عذابى حتى	ما لليلي من بعد ليلي صباح
يافؤادي اصطر فان هي الا	غدوة بعدها يكون الرواح
كم أناس يصدغهم أناس	جمع الموت بينهم فاستراحوا

(وكتب في رسالة)

أيا ضلوعا قلبها وامق وياعيوناً طرفها وامق
 من تمؤاد طاهر جره الى الغرام النظر الفاسق
 واستبطاً كتب بعض اصدقائه وكان قد وشي به عنده فكتب اليه
 علم الله اني بك صب ولذكرى حماك ماعشت اصبو
 يا حليف الوفا امالي عذر يفقر الذنب ان يكن لي ذنب
 قد سموا بي اليك بالعيب فالعيب وما لي سوى المحبة عيب
 وارادوا ان يلزموا القلب صبراً لهم الويل هل لذي الحب قلب
 اتخذت السحاب دارك في الج وفليست تبجنا منك كتب
 أم فما أوجب القطيعة والبنه ضا وقلبي كما عهدت محب
 لو سألت النسيم غني لأمسى بزفيري على حماك يهب
 او أذنت السحاب ان تذكر الدم مع لبات من الدموع تصب
 او تعرضت للحمام بذكري طال منه على جفائك عتب
 سقمى قاتلي وانت طيبي ما لسقمي سوى رضائك طب
 وكتب الى مخاف وعد

يا مخاف الموعد كم تكذب فيما تنطق
 اصدق ما وعدتني انك لست تصدق

(وكتب الى صديق)

مالي اراك مغاضباً من غير ذنب كان مني
 فاذا كتبت اليك مستندراً احلت على التجني
 ما كان ظني يا أخي أن سوف يخطي فيك ظني

(وكتب الى من ظن به خيرا فلما بلأه اذا هو لاخير فيه)
 كنت ارجوك ان تعين على الهم اذا أنت للهموم معين
 ثم أصبحت بالوداد جواداً وفتي الجود بالوداد ضنين
 فاذا كنت قد ظننت غروراً انما انت جوهر مكنون
 فهذي الفعال والخلق السوء تبيئت أن أصلك طين

وقال

يداعب صديق له يخبره بالامر التافه ثم ينسأه ويعود بعد أيام
 فيخبره به على وجه آخر وهكذا

لي صاحب حديثه فضول تمجه الاذان والمقول
 ولم يزل من دابه الدهول فهو كمثل الظل اذ يجول
 منبسطاً في حيثما يزول وهو اذا اصغى له الخليل
 كالينغا تعيد ما تقول

وكان يوماً متكدرآ فلقبه بهض اصحابه فضحك اليه فسأله
 صديق آخر عن ذلك فقال

لم ينكشف هي ولكني اريهم ما عرفوني به
 كذني هزال خانه جسمه فاستقلت الناس الى ثوبه
 وربما كان الفتى باسما وكان كل الهم في قلبه
 ومن رأى ذاته صحبه فربما هان على صحبه

وقال

الاصدقاء قليل والحر فيهم أقل
 والناس كهل غني وذو شيباب مقل

فلاترى الشيخ يقوى ولا الفتى يستقل

وقال

أصبحي يا هموم فينا وبتي	مالهم على الرضا من نبوت
قد بلونا الصدود حتى ألفنا	كالف المي طول السكوت ^(١)
وغدونا مع الزمان كما شا	وشاءت فواجه التشتيت
تستراي بنا رياح الرزايا	كل يوم تراي المنكبوت
لارعى الله من يحب على الغد	رأغنا أو ذات حلي صموت ^(٢)
وحرام يانفس أن أحفظ الود	إذا ما أضاعه من هويت
لغير قلبي لغير من يحفظ القلب	سواء أبيت ذا أو رضيت
فاذا ما الحبيب أعرض عني	فاهجره هجر الطلاق البتوت ^(٣)
واطلبي جانب الفخار وأعلى	ما بناه الجدود لي أو فوتي

وقال

أرهف سيوفك يادهر قد عرفت محزى ^(١)
 فليست أرجو لذلي من كاذني يوم عزى
 وكم حبيب فقدنا فلم نجد من نعزى

وقال

وأثريد قلنا له هاتها فقال ما هاتي ومعناها

(١) المي الذي لا ينطق من الحصر (٢) بوصف حجل المرأة الممتلئة و-وارها
 بأنهما صموتان قال النابغة
 على أن حجلها وإن قات أوسما صموتان من ملء وقلة منطلق
 والاعن من كان ذاعنة في صوته (٣) الطلاق البتوت الذي لا رجعة فيه
 (٤) المحز مكان الحز من البسح

كأنما ليس لنا أضاح على هواه قد طويناها
ولم تكن في خده وردة تزيد حسناً ان قطفناها
قلنا له تلك اذن قبله كل محب قد تمنّاها
فلم يزل بمنمنا خده ولم نزل حتى أخذناها

وقال

(في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي)

غاية كرونق الفرند لحاظها مثل سيوف الهند
وشمرها جند ولا كالجند تعلمت بطي الخلى من قند^(١)
وعندها صباية وعندي لوصوروا بنان ذاك الزند

لصوروني فيه (يسفندي)

وقرأ اعلانا نشرته بعض غادات اليابان في احدى جرائد بلادها تصي
الشبان وتذكر صفة من تهواه منهم فقال بعض أصحابه ليس مايعني الابعده
الشقة وكان ذلك أيام محالمة انكثرا لليابان فقال^(٢)

(١) الخطي جمع خطوة وقد هذا يضرب به المثل في الابطاء وهو غلام كان
له ثشة بنت سعد بعته ليجي بنار فخرج فاتي عيرا خارجا الى مصر فخرج
منهم فلما كان بعد سنة رجع فاخذ نارا ودخل على عائشة يعدو فسقط وقد قرب
منها فقال (نعمت المجله)

(٢) اسم هذه الغادة « هوزو بجوش » وهذا تعريب اعلانها نقلا عن جريدة المؤيد الفراء قالت
« انني امرأة قد بلغت الدرجات القصوى من الجمال . ولي شعور مسترسلة »
« على السكتفين وتشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الاديم . ولي قد يزري »
« بنص النان في قوامه وانمطافه . وحاجبان كاهلال اذا طلعت من مطلعها فتطاوان »
« اليه الاعناق . وعندي من المال الوفير . والحير الكثير . الكفاية لان اعيش مع »
« من أحبه في اتصال دائم . وارتماط وثيق . رقب المعجر في الليل . ونسرح »

صبا للقصور وغزلانها	وتلك الليالي وأشجانها
ليالي تجري جياذ الهوى	الى الغانيات بفرسانها
وتبعها خطرات القلوب	لمرعى صباها برعيانها
فهل علمت حادثات الزمان	اساءتها بعد احسانها
وأنا ليالي أفرأحها	تجر ليالي أحزانها
ولم حاربني عيون المني	وحاربت أعداء سلطانها
فردت سيوفى ونلك اللحاظ	لاغمادها ولا جفانها
أبعد الوصال وبعد الوداد	تروع النواني بهجرانها
وتطرح شأنك عن همها	وتصدق عنك الى شأنها
فلا تستم لنؤم الضحى	ولا ترج برة أيمانها ^(١)
ولا تغترر بالتي خلتها	تسر الغرام (باعلانها)
تعلمت الود بعد النفور	من خاطبي ود (يابانها) ^(٢)
فدع غصن البان في أرضه	إذا ظللتهم بأغصانها
وجنب قوادك نار الهوى	إذا ما حتمهم بنيرانها
فما العز في حجرات الكعاب	ولا في الرياض وريحانها

« الانظار في الازهار . طول النهار فاذا وجد من بينكم معشر الفراء شاب رقيق »

« الحواشي . زكي النواد . . . لم جميل سليم الذوق . فاسى اكون سعيدة الحظ »

« اذا انسح لي أن ادفن بجانبه في قبر من المرمر الوردي . اه »

والخاتمة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٢) المشهورة

(١) استنام الى صاحبه سكن اليه ويصف العرب المرأة المترفة بانها تؤم الضحى

لأنها نظل نائمة حتى يضحى النهار وعندهم ان السكسل محمود في النساء

(٢) كانت انكساراً في عزلة فلما حالت اليابان قيل انها خرجت من عزلتها الفاخرة

ولا في الشهور كموج السحاب اذا ما تراخت على بانها
ولا في الحواجب مثل الهلال ولا في العيون وأجفانها
ولا هو في طلعة النيرين ولا في النجوم وكيوانها
ولا في جمال زهور الرياض اذا اختلن في ثوب نيسانها ^(١)
ورتل مما شجاء الجام أفانين شجو بأفنانها
وما السيف من غير إبطاله وما المين من غير انسانها
وهل ترتقى صادحات الطيور من الجو مرقاة عقباتها
علاك أحق بهذي الليالي من الغانيات بريعاتها ^(٢)

وقال (في صغيرة تتعلم الكتابة في كتاب)

كتبوها مثل الحواجب نونا وأروها قوامها في الكتاب ^(٣)
ثم ما زالت المشايخ حتى علموها الدلال في الكتاب

وقال (في هيفاء تمشي على الحبل في تياترو)

طلعت والظلام يحسده الصبح فخلنا في الارض شمس السماء
ورأت اكبد الورى في ثراها فمشت من دلالها في الهواء

(ورأى راقصات فاعجبه ما رأى فقال بديها)

ياشموساً طلعت في الغلس ما عليكن من المختلس ^(٤)
درن في افلاككن دوره مكشف الريب عن الملتبس

(١) نيسان من الشهور الرومية وقد مرت (٢) ريمان الشيء أوله وريمان
الليالي زمن الشباب

(٣) أي مثل قوامها وهي الاف

(٤) الغلس الظلام

وترفقن بصب مدنف - يتلظى قلبه كالقيس
 ظنه عاذله ذا جنة - أذكرت من أمر قيس مانسى
 وإذا ظنوا الغرام هوساً - فانا رب الهوى والهوس
 قد شجيتي انة العود فلم - يبق مني غير رجع النفس
 اترى ايديهم تلمسه - أم ترى يعشق ذات (الملس)
 ورأى احدها من وود - فأودت حتى لم تر الا عين الاسود شعرها
 المنراى على اعطافها ثم لم يزل فدها بعد ذلك يتقوس حتى لاح للناظرين
 بدر وجهها فقال

مالت دلالاتى فارتى شعرها - كالليلة الظلماء أو شبهها
 فلم نزل نرقب بدر الدجى - حتى تجلى البدر من وجهها
 وقال يقص حادثة غرامية

نفرت والظباء ذات نفار - وتجنبت عليه ذات السوار
 لم يكن يعرف الهوى فرآها - ورأى (زهرة الهوى) في الازار^(١)
 وونت عينها اليه بأن لا - تتبعنا فر في الآثار

(١) الزهرة احدى الكواكب السبعة السيارة وكان القدماء يعتبرونها الهة
 واختلفت خرافاتهم في اصابتها . وحكى سيمرون في كتابه حقائق الآلهة أن أقدم
 زهرة هي بنت الفلك وآلهة النار وقال انه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من
 زبد البحر ولدت من زوجها عطارد ولداً وزهرة ثالثة وهي بنت جوبيتر وقصد
 ولدت من المربخ ولداً ورابعة تزوجت أدونيس وقيل ان هناك زهرة خامسة علوية
 وهي آلهة المودة الصادقة وسادسة تسمى ونيس وهي آلهة المحبة الشهوانية وسابعة
 تسمى « ابوسروفا » ومعناه التي تصرف القلوب عن صدق المودة . ولكن المشهور
 عند الناس ان الزهرة آلهة الهوى .

يتوارى عن العيون وان لم
ويدور الهوى بلحظيه ما به
وهي تختال كالغصون اذا ما
أومهة النقا اذا رأت القا
يحسب الناس طيبها نفس الصب
ويظنونها من الحور لولا الحو
ويمخالون وجهها قر الاف
ويقولون فتنة قد براها الله
خطرت تخطف القلوب وقدسا
في دلال تجر مثل الطواوي
والثرى كله قلوب ضعاف
(والفتى يتبع الفتاة) وقد أم
ورأى قصرها فطار وطارت
واتته يلوح في وجهها البش
ينثني خلفها من الخرد العيين
رياحين طبن كالازهار
هن ربات كل ذات جمال
ولما وحدها خالقن جوارى
فنشرن الكؤوس وأنبعث اللهـــــــو وقامت قيامة الاوتار^(١)

(١) يرى في وجه القمر شيء كالكلف تفنن الشعراء في تعليله وقد اكتشفوا حديثاً انه صورة وجهين متقابلين

(٢) لا نرانا في حاجة الى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة ولكننا نؤاخذ على اغفال الإشارة البديعية التي في قوله (وأنبعث اللهو) فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس محتوي عليه هاتان الكلمتان

وحكى صوتهن أصوات داو
وتراخي الظلام فانفجر الصبح
وبكى الغيد رحمة لفتاهن
ثم ودعنه فقام حزينا
ولو أن الهوى يمس قلوب الاله
لا وذات السوار ما نقض العهد
صان اسرارها وباحت بما في
وأصاغت الى الوشاة فلجبت
واستعار الرمان أيام ذاك الاله
ونأت دارها فبات بلا قلب
وجفون المحب يوم تراه
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
جاءها خاطباً وبين يديه
وتصدى لها فصدت وقالت
قال هذا المشيب نور فقالت
دفيت سواجم الاطيار^(١)
وسالت ذكاء سيل النضار
ولكن بمدمع غير جاري
ينثني بين ذلة وانكسار
مدلت نفوس تلك الضواري
ولا خانه لا وذات السوار
صدرها من ودائع الاسرار
في التجنى ولج في الاعتذار
نس والدهر لا يرد العواري
ولا مسعد سوى (التذكار)
في ديار وقلبه في ديار
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
قام عزريل واعظا وخطيبا
قبح الشيخ أن يكون حبيبا
أوقدوا في السراج هذا المشيبا^(٢)

(١) يقال ان داود عليه السلام كان اذا رآه المزاهر في البرية هاهنا الطير اقلاماً بصوته ولا ينثني حس الحبل هـ
(٢) ليس في الشيخ من المصائل الا ان مشيبه نور ووقار كما جاء في الاثر وانه عصر دهره بعد ان عصره دهره فكان هذا الشيخ يدل عليها بفضائله وهذا عيب ثان فيه يدل على جهله وما يناسب هذا ان شيعاً شاعر أراى قبة قاع حبة فخطبها فردته فيعت اليها بيتين يقول فيهما انه وأن كان قد شاب الا ان عزمه لا يزال فتى وانه مع ذلك لا دب فقالت له « لست اريدك لنوايك ديوان ازمم ٠٠٠ » أي ديوان الحسابات

قال اني أبو العجائب قالت
يا أبا الهول، يا أبا الهرم الا
يانذر الممات يا وجعة القلب
أنت كالبدر غير انك ممحو
وجدير بمن يؤمل في المو
وعجيب أن لا تكون عجيبا
بر حسي فقد كفاك عيوباً^(١)
متي كنت للقلوب طيبا
قوكالشمس أوشكت ان تغيباً^(٢)
ت حياة يحيي بها ان يخيبا

وفال (يذ كر خطرة قلب ويصف خمول قومه)

يشكو الى ثغره من حر أنفاسي
وينظر القلب مجروحاً بناظره
جرح الحسام له آس يطيبه
فان يك الحب أن أحبي بالأمل
وان يكن مثلي المشاق قد هجروا
وأن ذو كبد يرثي لذي كبد
اني لا نظر أجناساً متنوعة
وقد أراني في قوم أولي كسل
فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى
او كان منهم كليب يوم نكبتة
وما بنفسي الا لوعة الياس
ولا يرق لقلبي قلبه القاسي
واست ألقى لجرح اللحظ من اس^(٣)
فقد قطعت من الامال أمراسي^(٤)
فأين ميل قلوب الناس للناس
كأثما انضجوها فوق أقباس^(٥)
وكم يضيع جنس بين أجناس
كأثما انتمضوا من تحت أرماس^(٦)
وبعضهم ضل بين الكاس والطاس
لما طعن كليب رشح جساس^(٧)

(١) يبلغ عمر الهرم الا كبر اليوم فوق الاربعة آلاف سنة وذلك قليل في جانب عمر صاحبنا بالنسبة الى عمر الفتاة . والتورية طاهرة

(٢) هذا تأكيد للدم بما يشبه المدح

(٣) الآس الحراح (٤) الارماس الحبال (٥) الاقباس جمع فبس وهي الجذوة من النار (٦) الارماس القبور (٧) كان كليب بن ربيعة سيد قومه وهو الذي يقال فيه أصغر من كليب وائل وكان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى

وقال

الشرق سوق الغرب لكنها لا يشتري منها سوى البائر
باع بنوها بعضهم بعضهم والويل للراج والخاسر
وقال (في الصحافة في الشرق)

كم ملؤا الجو بصيحاتهم وطاواوا النجوم بلا طائل
وسيروها صحفاً بعضها عن بعضها في شغل شاغل
تحتشد الاقلام فيها كما يختلط الحابل بالنابل
وتجمع الحق الى خصمه وليتها تقضي على الباطل
رأيها كالعذب اما نبا فالذنب في ذاك على الحامل

وقال (واكثر ما تجد في مصر من وصف)

أرى نساء بني قومي ويا أسفا في لسنهن سهام لسن في الحدق

حماء ويحير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أروض كذا في جوارى فلا يهاج
ولا توردا ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره وكالت بنو جشم وبنو شيبان
في دار واحدة بهامة وكانت بسوس خالة جساس بن مرة نازلة في بني شيبان ولها
ناقة يقال لها سراب فبرت بها ابل الكليب فنازعت عقالها حتى قطعتة واختلطت
بالابل حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض فلما رآها انكرها فاشتد عليها بسهم
فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت فخارها وصاحت
واذلاه وا جراه وخرجت فأحسست جساساً فركب فرسه وأخذ آتته ودخل على
كليب الحمى فقال له ياأبا الما جدة عمدت الى ناقة جارتني فمقرتها فقال له أترك مانعي
ان أذب عن حماي فأحسسه الغضب فطعنه جساس فقسم صلبه وكان من عادة العرب
ان لا يأخذوا شارهم من لئيم الحسب قال الحكيم بن زهره
قوم اذا ما جنى جانبيهم آمنوا من أوام أحسابهم ان يقتلوا قودا

كانما من بني تيم بعثن لنا لولم يكن قباح الخلق والخلق^(١)
وقال موريا

وذي دلال قال خذ في المنى فقلت عيش رغد سانغ
(ويوم وصل) قال حسبي اذن هذا كلام في الهوا (ى) فارغ
وقال

لي أمل فيك انفضى بفضه وبفضه الآخر لم نقضه
فان تكن حات فياربما يشفع بعض الحب في بعضه
وقال

يامن يرى أنني بخلت بما عندي عليه فلست ذا وجد
كفأك بالنفس وحدها هبة فان نفسي اعز ما عندي
وقال

اذا غبت عن أعيني لم أجد سواك تقر به أعيني
وما فقد الحسن لكنما تميل الطباع الى الاحسن
وقال مضمنا

مشى فكان الغصن تهفو به الصبا وللعطر منه في رداء الصبا نفع

(١) كانت لاساء بني تيم حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن لما اتسمن به من الجمال ومن طرائفهن أن أم سلمة بنت محمد بن طلحة كانت تحت عبد الله ابن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوماً فيها طيب نفس فأراد ان يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحدثت له النظر وجهت وجهها وقالت له احرق الله قلبك ما ذا تخافها فلم يقدر على ان يقول لها (سوء خالقك) فقال لها « حب ابى بكر الصديق »

ومر وعن جنبيه صفا عواذل (كخطي ظلام شق بينهما صبح)^(١)

وقال عن اسان انسان

أيها الحب أمانا لم أعد أهوى حبيباً
ان للولدان (يوماً) يجعل الولدان شيباً
وقال زوهى من أول الفول

هل لا الجمال بب أم مدوده لب
أم ذكاء ما برحت تجتلي وتحتجب
أم غداً كمشبهه البدر ليس يقترب
شادن لا عينه أنفـس الوردى سلب
ان يعد فليس يفي والهوى له أدب
يحكم الملاح على الصددق انه كذب
وانتى الجمال له فهو للجمال أب
وهو من ندله هاجر ومصطحب
وهو من ملاحته سافر ومنتقب
كل أمره عجب وكذا الهوى عجب
يا ألياً سلفت هل نعبذك الحقب
والرياض حالية لاسماء تناسب
وهو بين أكوها البدر حوله الشهب
نجلها عابسة باسمنا الحب
كأمر وس قد حبيب وهو دونها حبيب

(١) هذا عجز بيت لكشافهم وصدره « وة » حسرت عن واضح الفرق قاحم »

أبطأوا بزقها	والزفاف مرتقب
أو كخذ أغيد لو	لم يسئل بها العنب
أو كأنها شفة	عضها فتى وصب
أو كدمع ذي كلف	بالدماء ينسكب
أو كقلب ذي حد	ما يرال طاب
ان لثمنها جذب	معطى فينبذب
ينبرى لها رشاء	هز عطفه الطرب
في القلوب مختبي	للقلوب مختلب
خده بجمرتها	كالبنان مختضب
لا أرى له غضبا	آفة الرضا الغضب
تلعب المدام به	كلما احتسى يثب
وهو منها في ضحك	وهي منه تنتحب
أكرم السقاة سقى	أكرم الأولى شربوا
من كملي ان ذكروا	من سما به الأذب
شيمة مخلفة	نافست بها العرب
إنها المعادن لم	يصد مثلها الذهب
يا ضلوعي ما برح الـ	قرب فيك يضطرب
دارت العيون به	فهو بينها نهب
وانجلت لواحظها	فانجلي له العطب
أعين يمجج بها	سحرعا فيضرب
كم صرعن من أسد	مين غالبوا غلبوا

لم تجي بها كتب	في جفونها رسل
ينقضى له أرب	ويح من أحب أما
شف قلبه تمب	إن أراحه تمب
طاعة الهوى تجب	سنة جرت ومضت

وقال

رماك نانايس الميس رحماكا	نانايس الطرف لم أنمكو واطلمى
لصجت الناس والدنيا بسكواكا	لو أن غير فؤادي تشمكيك ممي

وقال

واتخذ بالروض روضا	اتخذ باللهو لهوا
أوتضق أرض فأرضا	ان يخن ظي فظبيا
بعضها ينسخ بعضا	كلها آيات حسن

وقال

بعض ما سامه الهوى يكفيه	يا أنيسي ذر الحزين حزينا
أن ماي وواده يبكيه	دعه يبكي فذو الهموم جدير

وقال

وبلى على يوم النوى وبلى	أمسب من يوم النوى فرما
نخرجت من ليل الى ليل	وأنى الصباح بكل داهية

وقال

لو كان يدري الناس ما الانس	ما الحب الا أنس كل امرئ
لهم فيه الجن والانس	ولو ددى كل الورى فضله

وقال في الحماس

الى البيض سورة هذا الجراح	وللسمر خفقة هذا الجناح
خاني المواذل في جهن	وهيات من جهن اللواحي
فا البيض الا طرار السيوف	ولا السمر الا عوالى الرماح
يرج بها الارض هذا الفتى	ويدي عليها عيون البطاح
يجوب المعامع جوب الحمام	ويطوي المهامه طي الرياح
على اشقر كوميض البروق	تحفزه غلواء المراح
جري على الليل مستجمع	يهب هبوب نسيم الصباح
تكاد لنشوة اعطافه	إذا مر تحسبه غير صاح

وقال (في هلال الشك)

هلال الشك لا تعجب اذا ما	رأيت كما ادى هرج الانام
فقد حسبوا نحولك من نحولي	فخيف عليك عاقبة الغرام

وقال

يا ليت قلبي لم يحب ولم يهم	بل ليتني ما كان لي احباب
انى رأيت أخت الغرام كأنما	صبت عليه وحده الاوصاب
لسكن عين المرء مفتاح الهدوى	فاذا رنا فتحت له الابواب
واذا اراد الله أمراً بأمرى	سدت عليه طريقه الاسباب

وقال

بنوا آدم اعداء	على السراء والضرا
فلا بفررك مبيتسم	وان ابدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا

ولو كادوا النجوم هوت من الخضراء للغبرا
وما الدنيا ادا فكرت غير جهنم الصغرى
أست ترى بها أمماً وكل تلعن الاخرى
أقد جربت اهلها فلم أر فيهم خيراً
ومثلهم لنا (الكفرا وبني والصبيان والنرا)
فعمرو ضارب زيدا وزيد ضارب عمراً

وقال

إن ضحك القوم على بعضهم فسوف يكون على رmse
من كاذ من اخوانه ضاحكاً فانما يضحك من نفسه

وقال

(يعني نجل عمه الادب الفاضل الشيخ سعيد عبد الرحمن الرافعي بكريته غناية)

تباج صبح الهنا مشرقاً ونورت الشمس افق (السرايه)
وقد زين السعد ابراجها على كل برج ترفرف رايه
وقامت بنات الملى خادمت فزى تخطيط وهاتيك دايه
وقالوا أبوها مثال الكمال فقلنا الكمال مثال المدايه
وما هي الا (غناية) وبك فابق (س بداً) بهندى العنايه

وقال أيضاً

بني صديقه الفاضل الشيخ عامر خليفه من اعيان آتاي البارود بنجليله النجيين

رأيت تجليك فارقدي أفق وما جميع النجوم اشباه
كلاهما في علاك طالعاه وفي جبين السورد سياه
لو خلق المجد كالانام لنا كان سوى ناظريك عيناه

فاهناً وباه السما وانجمها بالفرقدين رعاها الله

(وقال في اللباس الافرنجي الاسود المعروف بالرسمي)

يا حسن ثوب للدجى مشابه كأنما فصل من إهابه

يحسر الشيخ على شبابه أزهى به وكنت لا أزهى به

كأنني المليك في اصحابه منذ رأيت الناس من طلابه

وكلهم من جاهل ونابه يرون قدر المرء في ثيابه ^(١)

وقال

ارى المدمم المسكين في الناس هالكا وما حيلة العرجاء بين المزاحم

كأن لم تكن حواء في الناس أمه ولم يك بين الناطقين ابن آدم

فقولوا لعباد الدنانير ويحهم الا ذكروا يوماً عبيد الدراهم

وقال

رأيت ذا الكون كله تعب سيان فيه الوجود والعدم

والناس كالنائمين ما ابثوا فكل ما يشهدونه حلم

أبدع ذات العباد مبدعها فاين راحت باهلها إرم ^(٢)

وقال

كل امرئ كلف بحب طباعه لا يستطيع عن الطباع سلوا

فاذا وثقت من الحبيب فربما تجد الحبيب قد استحال عدوا

(١) دخل الاحنف بن قيس علي معاوية ومعه النمر بن قطيب وعلي النمر عبادة قطوانية وعلي الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها • أما اليوم فقد جهات هذه الكلمة حتي صار قدر المرء في ثيابه •

(٢) يريد مدينة ارم ذات العماد التي لم يخاق مثلها في البلاد وأمرها مشهور

وقال (في الشتاء)

أيا ضيفا أطلال المكث حتى قبج الضيف
لقد خطوا لك السوا ت حرفا بعده حرف
واقدمهم الاقلا م والارض هي الصحف
وكم زلزلت دورهم (نخر عليهم السقف)^(١)
لئن يصف لنا يوم فأياك لا تصفو
وقد مات ذووا الكفا ت والنداء ان والقصف^(٢)
وبات الناس من أرضا ه يوم ساءه ألف
وقال (يداعب أعور متكبرا)

ما بال أنفك هذا قد شمت به الى السموات حتى جاوز القدرا
لولا خشيت اذا ما كنت رافقه من أجل واحدة أن يفقا الأخرى
وقال (في بخيل)

نقص البخل ويوم أتى قيل ان البخل قد كمل
لو رآه اهل مرو اذن ضربوه بينهم مثلا^(٣)

(١) اقتباس واكتفاء من قوله تعالى «نخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب»

(٢) كفاة الشئ، مشهورة في قول ابن سكة.

حاء الشتاء، عدى من حوائض

كس وكيس وكانون وليس طلا

بعد الكباب وكسا

وبعضهم أبدلها بصادات وبعضهم قال

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفري

(٣) مرو مدينة اشتهر اهلها بالبخل المفرط ويقال أن من عادتهم اذا ترافقوا

في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله

وقال

لكل امرئ اجل منتظر ويبقى من الزاهبين الاثر
يردده الناس جيلا فجيلا ويروونه زمراً عن زمـر
ترى فيه نفس الفتى مثلاً ترى في المرأة وجوه البشر
فذلك مرآته للنفوس وهاتيك مرآته للصـدر
وما الناس الاحدث يدوم فالخير خير والشر شر
وقال (واعظاً)

للموت قد خلق البنون وللردى خلق البنات
والموت أوسع للذي ضاقت به هذى الحياة
وقال (ينحى) ^(١)

أتمنى وكيف لا أتمنى ان لي في الانام خلا وفيها
وفؤاداً مطهراً يلمح الدهـر واهليه راضياً مرضياً
ذاك والموت خالداً بعد موتي ونعيم الحياة ما دمت حيا

في قدر فيأخذ كل منهم بطرف خيطه حتى اذا اضج اللحم جر خيطه واكل قطعه
وتقاسموا المرق

(١) قال بعض الحكماء الامل رفيق مؤس ان لم يبلغك فقد أهلك .



البَيْتُ الْإِسْبَاطِيُّ

في الرثاء (١)

قال يرتي الامير عبد الرحمن أمير افغانستان والمجد كله في اسمه

كما كانت الحكمة والهمة في جسمه رحمه الله

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر	وقد عهدناك لا تبقى ولا تذر
جنت أناملك الأرواح فانتثرت	كما تنثر من أوراقه الزهر
وما بمانعهم ما قدروا وقضوا	وفوق كل قضاء في الورى قدر
من يتعظ فصروف الدهر موعظة	وما مواعظ دهر كله عبر
يا لهف (كابل) ما فاجأت كافلها	حتى درى كل قلب كيف ينفطار ^(٢)
فجعتها وفجعت العالمين بها	حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
وجئت ضيغها لكن بخلبته	فما استطاعتك ذاك الضيغم المحصر
قد كان يزجي المنايا للعدا زمراً	واليوم جئن له من ربه الزمر
وكان يأتيه ريب الدهر معتذراً	واليوم عنه صروف الدهر تعتذر
ما شب في غير الأحداث فكرته	الا اضاءت له الأحداث والغير

(١) سئل شاعرنا مرة لماذا لا يكتب من المراثي فقال : كثير الرثاء حتى أصبح صنعة نحترف وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز علي فأرثيه • واني ما تركت الرثاء لاني نعمة أحمد الله عليها • (٢) كابل او كابول هي عاصمة امارة أفغانستان

ولو روى القلك الدوار حكمته
والدهر يومان يوم كله قدر
وما تبسم للأيام مختبل
سلوا المآثر عنه فهي خالدة
واستخبروا الشرق مالمشمس كاسفة
يا شامخا دكه ريب المذنون أما اه
هذي المدافع والاسياف ناطقة
طارت بنعيك في الاسلام بارقة
خطب قلوب الوري من حرجا حه
فالا نباء هذا السلك خاتمة
لا تمست الشهب فيه كلها سور
لاصفو فيه ويوم بعضه كدر
الا تفجع بالايام مختبر^(١)
في كل قلب له من حبه أثر
فما جهينة الا عندها الخبر^(٢)
تر الحطيم وركن البيت والحجر
في الغرب والهند بالاقدان تفتخر
فانهل دمع بني الاسلام ينهمر
كأن نار الوغى فيهن تستعر
حتى المدامع خانت سلكها الدور

وقال

يرني الاستاذ الحكيم . والفيلسوف العظيم .
أحقا رأيت الموت دامي المخالب
وفي كل ناد عصابة حول نادب
وتحت ضلوع القوم جراً مؤججا
تسمر ما بين الحشا والتراتب
وفي كل جنن عبرة حين أرسلت
أرأوا كيف تهوى مثقلات السحاب

(١) المختبل بالفتح الذي مسه الجنون

(٢) جهينة قبيلة من قضاة خرج منها الاخنس بن كعب مع الحصين بن سبيع
فصادقا في طريقهما رجلا يأكل فدعاهما الى طعامه فنزلا اليه ثم قام الاخنس لبعض
شأنه وعاد فاذا صاحبه قد فتك بمضيفهما وأحس منه بمثل ذلك فما زال به حتى قتله
ورجع أدراجه قالني امرأة الحصين تنشده فر وهو يقول من ابيات

تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين

فارسلها مثلاً يضرب لمن عنده حقيقة الخبر

أبى الموت الاوثية تصدع الدجى
فما اغلق الاصبح حتى رأيتـه
وكم في حشا الايام من مدلهمة
هوى القمر الوهاج فأخطمـي السرى
ووطن على خوض المنيات أنفسا
فهن العواري استرجع الموت بهـضا
أبعد حكيم الشرق تذخر عبـره
حتوا فوق خديه التراب وأرسلوا
ولو رفعوا فوق السما كين قبره
لتبك عليه الصحف في كل معرك
فقد كان إن هز اليراع رأيتـه
ولم يك هيباً إذا حمس الوغى
وكانت سجاياه كما شاءها الهدى
ولا بدع ان تمزى الكواكب للعلـى
سلوا حامليه هل رأوا حول نعشه

وكم ليلة قد باتها غير وائب
وقد نشبت أظفاره بالكواكب (١)
قد ازدهمت فيها بنات المصائب
إذا لاح ضوء النجم بين الغياهب
ساوفا الآجال سوق النجائب
وقصر البواقى ما جرى للذواهب (٢)
وما هو من بعد الرحيل بأيب
عليه سحابات الدموع السواكب
لما بلغوا من حقه بعض واجب
إذا ما انتضى أقلامه كل كائب
يصول بامضى من فرند القواضب (٣)
ورفرت الاعلام فوق الكتائب
وشاءت لاهليها كرام المناقب
وقد نسبته نفسه للكواكب (٤)
ملائكة من حارب خلف حارب

(١) البورية هنا لا تخفى الا اذا حميت (الكواكب) في اللبلة الصافية . وقد
قضى رحمه الله ليلا

(٢) قصر الشيء وقصاره ما به (٢) المرند هنا البيت الذي لا يطير له
فالاصافة بيانية

(٤) هذا البيت عامة في حسن التعليل وعاية في المدح لان الياء في (الكواكب)
لا نسب ولم يرص ان يقول ان اهله سواه ايها فقال ان هسه نسبته رلالة على ان ذلك
بجده . لاعتن ابويه وجده ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً

وهل حملوا التقوى الى حفرة الثرى
 وهل انحدوا في قبره صارما اذا
 فكم هزه الاسلام في وجهه حادث
 ارى حشرات في النفوس تهافتت
 وما بعجيب ان ذا الدهر قلب
 وساروا بذاك الطود فوق المناكب
 تجرد راع الشرق اهل المغارب
 فهز صقيل الحد غضب المضارب
 لها قطع الاحشاء من كل جانب
 اذا كان في اهليه كل المعائب



باب التقريض

قال

لسان العرب . وتاج الادب . والقاموس المحيط . صاحب السعادة
 محمود سامي باشا البارودي أطل الله بقاءه :

أبني القرائح أبشروا بطريفة	سمح الزمان بها وكان بخيلا
كلم كسلك الدر لأم بينها	طبع أجاد فأحكم التفصيلا
بدوية النسب الصريح فلن ترى	لفظاً باثنا الكلام دخيلا
بارت (زهيراً) في المقال وطاولت	«كعباً» وفاقت في النسب «جميلاً»
بلغت مدى الاطراب حتى انها	لتكاد تحدث في الجماد مميلا
بهرت برونقها العقول وغادرت	لهوى العيون الى القواد سبيلا
كالروض باشره الندى فترنمت	فيه الحمائم بكرة وأصيلا
وترددت فيه الصبا فتنفست	نفساً تصح به النفوس عليلا
لا عيب فيها غير فضل براءة	كالحجر يخدع أنفساً وعقولا
ردت علي هوي الشباب وأذكرت	عهداً كرامة السماء صقيلا
ومن العجائب ان لي بسماعها	طرب النزيف وما شربت شمولاً
نظم امرئ غاصت قريحته على	در الكلام فصاغه اكليلا
طلب القصيح من الكلام فناله	بعزيمة تدع الحزون سهولا
هو «صادق» فيما علمنا كاسمه	وكفى بذلك في الوفاء كفيلا
فليبق محسود البيان ممتعاً	بالفضل حتى يبلغ المأمولا

وقال

نجم الآفاق . وجوهرة العراق . مالك رقاب القوافي . الاستاذ أبو
المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . وواحد العصر . وقد
فرغ حفظه الله من سحر يراسته . لساعته . فجاء بديعة البدائع . ونادرة
البدائع :

أنفس ما يقتنى ويكتسب	علم يزين النفوس أو أدب
وأشرف المعليات معرفة	تدنو بها للعلا وتقترب
وأرفع الذيرات منزلة	وجه بالألاء تكشف الكرب
وليس مثل الآداب واسطة	يرقب فيها ما ليس يرتقب
ولم يكن من فضيلة بدلا	مال حوته الألف أو نشب
هل نيل شيء من غير ما سبب	لكل شيء ترومه سبب
من جد في الأمر نال بنيته	ولا ينال الأمانى اللعب
ولم يكن شافعا لمطلبه	كزومه حين يحمده الطلب
وليس للمرء منتهى أبدا	كالفضل يزكو به وينتسب
من لم يكن فضله له حسبا	فماله في زمانه حسب
يبلى الجديدان والفضائل ما	تبلى وتمضي السنون والحقب
وهي على مرهن باقية	تضفون عليها مطارف قشب
طوبى لمن راح وهي أهبتة	إذا أعدت في المأزق الأثرب
كل شجاع ينجو الفداة ومن	كان جباناً لم ينجه الحرب
وما سواء في كل معترك	بوسائل لا تحيد أو هييب

وما شؤون الرجال واحدة
 شتان من ذات ذكره نسب
 كذاك من يعتلى برتبته
 وخير ما يعظم الخطيب به
 وجن ليل الخصوم والتحمت
 أوجن دهر وطار في رهج
 عزم طرير القرار مضربه
 سمو بحديهما لكل سما
 والنطق يوليك كل مكرمة
 يحتقب القول ما يطيب وما
 كم دونوا في الوردى وكم كتبوا
 ولم يكن للأريب فاكهة
 ولم يكن للأديب تسلية
 ولم يكن من علالة افقى
 ولبس من دوحة لذى أدب
 كالشعر اما صفت موارده
 وأحسن الشعر ما يروق وما
 ضروبه جمّة فيوم ترى
 ومدعوه كثر فمن خصب
 فواحد تجتنى أزاهره
 هذا بحق كان الشهير وذا
 ولا جميع الأنام تنتجب
 ومن تحلى بذكره نسب
 ليس كمن تعتلى به الرتب
 اذا اشرأبت في المجمع الخطب
 مواقف تلتظى وتلهب
 كل شرار ونابت النوب
 ومذود باتر الشبا ذرب
 تقصر عنها القني والقضب
 سافرة ما لوجهها نقب
 كل صنوف المقال تحتقب
 وليت ما دونوا وما كتبوا
 يلذ منها المهذب الأرب
 ان عاده الهم وهو مكتشب
 أمست حشاه بالوجد تذهب
 يجذب من غرسها فتجذب
 ولم تكن بالأتجين نوتشب
 هزك اما نلوته الطرب
 ضرباً حلامنه فهو لا الضرب
 وآخر ربع فكره جذب
 وواحد في تراه يحتطب
 منتحل شهرة ومغتصب

تحرز عند التسابق القصب
 تفتض عن نشر صدقها العيب
 حدث عن فضله ولا كذب
 أرهاط هذا القريض والشعب
 نفس لدى النظم شأنها عجب
 نعجز عنه الكهول والشيب
 كل مقال تجلى به الريب
 وجدتهم حضرا وهم غيب
 آياته فانطوت به الكتب
 ولم تكن كالشموس تحتجب
 تقطب في دنيا فتتقطب
 يأتلف الماء فيه واللهب
 مفلج الريق زانه شنب
 مقهقه حيث يرقص الحبيب
 تدور فيه الكواكب الشهب
 نشوان من خمر الصبا طرب
 تبرز فيه للمهى وتندرب
 ولم يكن عن حماه يقترب
 حيث تضيق الساحات والرحب
 وذو قداح الالفاظ أم هذب
 سواحر انما بدت ديب

ان قيل في حلبة القريض بمن
 أو قيل من في النظام لهجته
 « فسطافى صادق » أبرفتى
 « الرافى » الذي به ارتفعت
 شب فشبت من فطنة معه
 من يفع ناشئ أنتك بما
 ان فال لم يبق ما يريب وما
 أو وصف القوم في مساكنهم
 أنضر لديوانه الذي نشرت
 أرى شموسا تبدو أشعتها
 من كل معنى كالراح من لطف
 أجزاءها قد تناسقت فغدا
 في كل لفظ كشعر غانية
 أو مثل كأس ابريقها غرد
 فكل بيت كأنه فلك
 أو غصن فوقه شدا طربا
 أو مآلف طيب الشدا خضل
 أو منزل يآلف الغريب له
 أو ساحة تفرج الموم بها
 نلك معاني القداح أم مقل
 فهي كما تشهى القلوب لنا

أم كل روح من الحياة مشت في كل جسم ما مسه وصب
مثل حواشي القدران تبسم عن ثمر زها النور فيه والعشب
أو كضروع السما تدر على رضائم الزهر حين تحتلب
شعرك « يا مصطفى » اصفية بحوره كل وردها عذب
ان تنتخب من سواك قافية فدى قوافيك كلها نخب

وقال

فخر الدولتين السيف واليراع والمنفرد بين الشعراء بالابداع وسلامة
الاختراع طائر مصر المحكي وشاعرها حضرة صديقنا الحميم محمد حافظ
افندي ابراهيم

قد قرأنا نظيمكم فرأينا حكمة كهلة وشعراً فتيا
وتلونا نثيركم فشهدنا كاتباً بارع اليراع سريا
خاطر يسبق العيون الى القلب ويطوى منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الصيـف تهز النفوس هز الحميا
من بنات المحار يصبو اليها تاج كسرى وتشتهىها الثريا
إليه « يا وافي » احسنت حتى لا أرى محسناً بجانبك شيا
أنت والله كاتب حضري ان عددناك شاعراً بدويا

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المتفنن . والاديب الشهير . الاسناذ السيد
مصطفى لطفي المنفلوطي :

ياناظما سحر البيان الذي يعي به الشاعر والساحر
احييت مجد الشعر في امة بات عفاء مجدها الغابر

ينطق فيها شعرها مثلاً
فكان كالذابل من روضة
تنظم ما يمجز عن نظمه
وتودع الحكمة فيه كما
والشعر كل الشعر في حكمة
والشعر ان لم يك من «صادق»
فيه فلا شعر ولا شاعر
وقال

حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد . والاديب اللوذعي . محمد افندي
محمود الرافعي :

سر من فارق عين الهائم الوصب
وبت والقلب أسوان تعاوره
اذا ذكرت الصبا هام الفؤاد جوى
يانفس لا تخذي ذكر الهوى شغلا
ذرى الغرام وسامى المجد واستبقي
فبالقريض ترجى كل مكرمة
أرى من الشعر ديواناً قد اتسقت
حوى من المعجزات الغرما قصرت
شعر اذا تليت آياته ابتسمت
كأن الفاظه من دقة لطف
فياحماة القوافي لاجي لكم
هيئات أن يبلغ الاقوام مبلغه
طيف تعدد من ترداده نصبي
ذكرى الغرام وذكرى الخرد العرب
وأسببت مقتلتي كالوا كف السرب
فأفة النفس بين اللهو واللعب
الى القريض تنالي غاية الارب
وبالمآثر لا بالبيض والياب
فيه المعاني اتساق الأولو الرطب
عنه الافاضل من عجم ومن عرب
له العقول ابتسام النور للسحب
أورقة عذبت صيغت من الذهب
الا بمذرد ذاك الماجد العربي
أويدركوا شأوه في حلبة الادب

وياسمير العلا لازلت في جندل والكاشجون مدى الايام في تعب
لو قارنوا بك اقواماً عهدتهم تدبوا الفرق بين الترب والشهب

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والاديب البارع الشيخ حسين المهدي
وقد جاءنا تقريره متأخراً:

رأينا	رأينا	بلوثة	ولاء
قريض لم يحل	بمع	مع	الا وحلاه
جمعت به من الآيات	ما اوحى به الله		
فلو شعراؤنا سمعوه	قبل اليوم ما فاهوا		
وما اجزل مبناه	وما افحل معناه		
أساليب «ابي الطيب»	«والرافعي» اشباه		
ولكن ذاك كذاب	فخاب لذاك مسماه		
وهذا «صادق» والص	مدق أصل في مسماه		
بمن كنا عرفنا السحر	في الاشعار لولاه		
عريق في الخلال الغر	تميه	سجاياه	
فكل الناس من اخ	لاقه الحسناء	أحباه	
تنبأ بالقريض ولو	دعانا	لاجبناه	
فذا الديوان معجزة	تؤيد صدق دعواه		



﴿ اعتذار وتنبيه ﴾

نعتذر لحضرات الشعراء الذين تفضلوا بالتقاريظ ولم نتمكن من نشرها
ونذكر لحضرات القراء أن مواعدهم بالجزء الثاني من هذا الديوان قريب
بعمونه تعالى وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

وقعت في الكتاب اغلاط مطبعية أثبتناها هنا لصحيحها حضرات القراء

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	زهريات	زهديات
٧	١١	الجهم	ابن الجهم
٢٤	١٠	الافهام	والافهام
٢٥	١٣	فوق	فوق
٢١	٢	يجنى	يجنى
١٠٦	٤	طال . ايلي	طالت . اياقي
١١٠	١٤	تبقى	تبقي
١١٠	١٨	(نزلنا روحه الخ)	(نزلنا دوحه فحنا عاينا حنو الخ)
١١١	٨	ضنيت	حنيت
١١١	٢٠	حمي	هي
١١٢	٩	فيه	في
١١٣	٣	فوقه	فوق
١١٣	١٨	الغيث	العتب

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
١١٤	٥	نواديه	نواديه
١١٥	٦	فبتنا	فبتن
١١٤	١١	نصفي	نصفي
١١٥	١٢	نبت - نحفي	نبت - نحفي
١١٤	١٨	نغني رأسينا	نغني رأسينا
١١٥	١	سجاييا	سجاييا
١١٦	١	(الترام)	(الترام)
١١٨	١٦	رؤاسيها	رؤاسيها
١١٩	١٥	قال	قال
١٢٢	٩	تحيينا	تحيينا
١٢٣	٧	صديق	صديقاً
١٢٤	٩	لغير قاي	ليس قاي
١٢٦	٩	تصدق	تصدق
١٣٠	٦	خانه	خان
١٣٠	١١	وجهمون	وجنون
١٣٣	٣	سامغ	سامغ
	١٩	فار قدي	فر قري
	٥	مر آته للصدر	مر آتها للصور
١٤١	١٣	ذاك الموت	ذاك والمجد
١٤٢	٤	قار	كدر
١٤٤	١٥	حارب خام حارب	حارب خام حارب
١٤٦	٥	لام	لام
١٥٦	١٧	في الوفا	بالوفا



To: www.al-mostafa.com